قساوة البيئة وأثرها على شهية الشعراء في العصرين الجاهلي والعباسي قراءة ضمن مجالي الانثروبولوجيا

أ.م.د عثمان عبد الحليم جلعوط الراوي – كلية التربية للعلوم الانسانية/جامعة الانبار

hae٨٥eat@yahoo.com

المستخلص

الطعام هو العنصر الأساسي في حياة الانسان وديمومتها .لذلك ليس من الغريب أن يتفاعل معه من خلال ردود أفعاله تجاه هذه الأكلة او تلك . تحكمه في ذلك شهوته لحب الطعام الذي له أثر واضح في الكشف عن جوهر الإنسان وأخلاقه لا سيما وقت حاجة غيره له. وإذا نظرنا الى مقومات المعيشة في العصر الجاهلي نجدها بسيطة عاش في كنفها أكثر الشعراء ،ولكنهم سيطروا على شهيتهم للطعام ،وأبدوا مساعدة لغيرهم لا سيما وقت الجدب ،فكانوا على درجة عالية من طيبة النفس .وهذه الحياة بطبيعة الحال تختلف عن الحياة التي عاشها أكثر الشعراء في العصر العباسي التي تميزت بالترف والنعيم والتنوع الكبير الذي طرأ على الأطعمة ، وأختلفت شهية الشاعر العباسي حسب الحالة التي يعيشها في وقتي النعيم والبؤس .

وهذا البحث سيخضع للدراسة المقارنة بين شهية الشاعر الجاهلي والشاعر العباسي وأثر البيئة في ذلك وفق مجالي الانثروبولوجيا.وقسِّم على مقدمة وأضاءة وأربعة مباحث وخاتمة.

الكلمات الرئيسية: شعراء– جاهلي–عباسي–شهية–أنثروبولوجيا

Abstract

Food is a basic element of human life and durability. Pre-Islamic period was one of scarcity and hard life but its poets showed high self-control as far as appetite and gluttony are concerned. These poets showed noble altruism and self-denial

in times of famine. The Abbasid period poets were quite on the contrary to them. Their age was one of richness and gluttony. The Abbasid poets showed high love of food and great appetite.

This research is comparative study between the pre-Islamic poet (Jahiliate) and Abbasid poet and the impact of the environment in the areas according the two fields of anthropology.

Keywords: Poets, Jahiliate, Abbasid, Appetite, Anthropology

المقدمـــة

رغم قساوة البيئة الجاهلية وعدم قدرتها على تقديم ما اعتادت عليه وقت الخصب إلا أن العربي الذي عاش في خصبها وجدبها يعرف جيدا كيف يتصرف معها.فالقضية هنا لا ترتبط بالقناعة والشهوة للطعام بقدر ارتباطها بمسألة البقاء على قيد الحياة ،فمن عاش قسوة الصحراء خاصة يقتنع بالنزر القليل من الطعام وإن كانت النفس غير راغبة به، فهو – العربي– منظم بارع على ارضه التي لطالما تغنى بوصلها وحنينه اليها .كيف لا ؟ وفيها نشأ وعليها ترعرع .

فالمجتمع العربي تنوع في طرق معيشته ،فمنهم من امتهن الرعي ،ومنهم من امتهن الصيد ،وكذلك الزراعة والتجارة.والطعام الذي يقدم في الصحراء هو بطبيعة الحال يختلف عنه في الحواضر من حيث طريقة اعداده ،والتفنن في تقديمه، وهذا ما لمسناه في العصر العباسي الذي شهد انفتاحا على حضارتي فارس والروم.

والذي دفعني الى اختيار هذا الموضوع أن المصادر والمراجع التي اهتمت بالحديث عن طعام الانسان تحدثت عنه بثلاثة طرق: ذكره ضمن ثنايا الكلام .والثانية:إفراد باب خاص عن الطعام كما في بعض المصادر القديمة كالبخلاء والحيوان والبيان والتبيين للجاحظ والأغاني للأصفهاني وعيون الأخبار وديوان المعاني

لابن قتيبة وفقه اللغة وسر العربية للثعالبي وبهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر القرطبي والبارع في اللغة والأمالي لابي علي القالي وبلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب للآلوسي وزهر الآداب وثمر الألباب للقيرواني. وغيرها، في عملية جمع وتصنيف، أو توضيح لمعاني معجمية لأنواع الولائم والمطاعم.

أو افراد كتاب كامل عن الطعام كما في بعض المصادر والمراجع، فإبن النديم – مثلا – أحصى في كتابه "الفهرست" مجموعة كتب أُلِّفَت في الطعام وآدابه والتي بلغت أوجها في العصر العباسي، وهذه الكتب هي: كتاب الكسباج لجحظة (وله أيضاً الطبيخ)، والطبيخ لإبراهيم بن العباس الصولي، والطبيخ لإبراهيم بن المهدي، والطبيخ لأحمد بن الطبيب، والطبيخ للحارث بن بسخز، والطبيخ للطبيب الرازي، والطبيخ لعلي بن يحيى المنجَّم، والطبيخ للمرضى.. إلخ. زد على ذلك كتب أخرى خاصة بالطعام، منها كتاب "تذكرة الخواتين وأستاذ الطبخ" لخليل سركيس (١٨٨٥م)، ثم كتاب "فص الخواتيم في ما قيل في الولائم" لمؤلفه شمس الدين بن علي بن طولون الدمشقي الصالحي. ومن الكتب الحديثة كتاب "الطعام في الثقافة العربية" لنينا جميل. وهناك كتب اخرى في هذا المجال.

وفي الطرق التي ذكرناها لم يتم التطرق بشكل مباشر الى ردة فعل الشاعر العربي تجاه الطعام الممدوح والمذموم الذي يقدم وقت الرخاء ووقت البؤس .وقت النعيم ووقت الشقاء. وكان الأمر لا يتجاوز عندهم سوى ايراد الابيات الشعرية التي تناول اصحابها الحديث عن وصف الطعام.

وسأحاول في صفحات البحث القادمة أن ابين مدى تفاعل الشاعر العربي في العصرين الجاهلي والعباسي مع بيئته من خلال شعره ،وكيف وصف شهوته لنعيمها وبؤسها ،وكل ذلك سيجري وفق مجالي الأنثروبولوجيا التي تستند على تطور المجتمعات القديمة منها والحديثة، وينقسم البحث على مقدمة واضاءة وأربعة مباحث وخاتمة.

اما الإضاءة: فتركز على تعريف الأنثروبولوجيا ومجاليها بصورة موجزة. ثم يأتي المبحث الأول لينصب على توضيح شهية الشاعر الجاهلي وقت الجدب. في حين يوجه المبحث الثاني الضوء على شهية الشاعر الجاهلي في وقت الخصب. بينما تناول المبحث الثالث شهية الشاعر العباسي في أيام الترف والبؤس. وبعدها نصل الى مقارنة بين شهية الشاعر الجاهلي والشاعر العباسي ،وهذا سيكون مادة المبحث الرابع.أما الخاتمة فستدون نتائج هذا البحث.

إضاءة في الانثروبولوجيا ومجاليها

الانثروبولوجيا تهدف الى (دراسة الإنسان من الناحيتين العضوية والثقافية على حد سواء)([1]).

ولذا فأن(كلمة أنثروبولوجيا مشتقة من الكلمة الإغريقية : ANTHROPO، أي الإنسان واللفظة: LOGY أي العلم أي معناها اللفظي هو دراسة الإنسان)([2]).

وللأنثروبولوجيا مجالان دراسيان مهمان هما الأثنوجرافيا والاثنولوجيا . تعني الإثنوجرافيا (ethnography): الدراسة "الوصفية" لأسلوب الحياة ومجموعة التقاليد، والعادات والقيم والأدوات والفنون، والمأثورات الشعبية لدى جماعة معينة، أو مجتمع معين، خلال فترة زمنية محددة..... إذن يتحدد مفهوم الإثنوجرافيا – اكاديمياً – بأنه: الوصف الدقيق والمترابط لثقافات الجماعات الإنسانية.

أما الاثنولوجيا(Ethnology): فهي الدراسة المقارنة للثقافات المعاصرة والثقافات التي تتوفر عنها وثائق تاريخية (تجميع وترتيب وتنظيم البيانات الاثنوجرافية). هذه الدراسة المقارنة قد تكون في الزمان أو المكان، أي انّ عملية المقارنة قد تكون تتبعية "تاريخية" أو تزامنية "معاصرة" بتعبير البنيويين، فعندما نحصل على مجموعة أو عدد كبير من الملفات الخاصة بحياة الشعوب والمجتمعات نقوم بتنظيم هذه الملفات وتجميعها وإظهار التمايزات او المفارقات بينها، ثم تبدأ بعد ذلك

عملية التحليل والتنظير عن طريق دراسة هذه الملفات وبياناتها وهنا فقط تشرع الانثروبولوجيا وتبدأ حيث تنتهي الاثنولوجيا([٣]).

من المعلوم التذكير بأن اي دراسة اجتماعية تتضمن المراحل الثلاث هذه، فكل باحث يسير وفق خطوات مدروسة تبدأ بالاثنوجرافيا : تجميع المادة من الميدان، ومن ثم الاثنولوجيا : ترتيب البيانات وتنظيمها ومقارنتها، وبعد ذلك الانثروبولوجيا : تحليل وتنظير.

ولم تلق الانثروبولوجيا لفترة طويلة ترحيبا في معظم الدوائر العلمية العربية،وقد ظلّ تدريسها حتى مدة قريبة محدود جدا بداخل أقسام الفلسفة او علم الإجتماع([٤]).

ودخلت (الانثروبولوجيا الى العالم العربي في الثلاثينات تحت اسم {علم الاجتماع المقارن} ،وذلك على أيدي عدد كبير من علماء الأنثروبولوجيا البريطانيين.مثل إيفانز بريتشارد ،وهو كارت،ويربسيتافي .ممن تولوا التدريس في الجامعة المصرية ... ثمّ جاء بعدهم في الأربعينات عميد الانثروبولوجين في ذلك الحين الاستاذ رادكليف براون)([٥]) .

ويعود عدم الترحيب الى جملة من الانتقادات التي وجهها الباحثون العرب إلى الأنثروبولوجيا الغربية، ويمكن أيجازها على النحو الآتي:

١- أن فكرة التطور الحيوي عند الإنسان التي نادى بها داروين وغيره، تتعارض مع الفكر الديني، وتفسيراته التي تؤكد أن الإنسان مخلوق من عمل الله، وليس نتاج حلقة تطوُّرية ذات أصل حيواني.

٢- ارتباط الأنثروبولوجيا بالاستعمار الغربي؛ إذ استغل المستعمر المعلومات التي جاء بها الباحثون عن المجتمعات البدائية قصْد معرفة بنيتها الاجتماعية والثقافية والاقتصادية؛ مما يسهل التحكم فيها، والسيطرة عليها.

٣- أن التاريخ الحديث والمعاصر أثبت، ويثبت بالدليل أن أي تعاط أوروبي غربي مهما كان شكله مع قضايا المجتمعات العربية والإسلامية، يقع دون ريب في دائرة

الأطماع الاستعمارية، والتآمر على العرب والإسلام، وما يجري اليوم في هذه المساحة من العالم وراءه الغرب الذي جند ويُجند كل تقنياته وأسلحته، وفي صدارتها العلوم، ومنها الأنثروبولوجيا(٦).

ومن اجل تجاوز هذه الانتقادات والإفادة من هذا العلم في دراسة تراثنا نعرض وجهة نظر احد الانثروبولوجيين الهنود وهو لاليتا فيدراثي L.VidYrathy الذي يقول:(لقد نظر دارون الى الانسان باعتباره جزءا من المملكة الحيوانية ،واتفق معه فرويد الذي يؤكد أن فكر الانسان وسلوكه تحددهما الغريزة الجنسية ان هؤلاء المفكرين الغربيين يختلفون عن غاندي واوربيندو وتاجور وآخرين ممن نظروا الى الانسان ومجتمعه من منظور روحاني يقوم على أساس الحب وعدم العنف ،وهذه كلها اتجاهات ايجابية الأمر الذي يجعلنا لا نسمح بالمنطلقات الغربية أن تؤثر على علومنا الاجتماعية ،أو ان تشوه صورتها هناك اذن حاجة تؤكد أهمية العودة الى كتابات الأولين والمعاصرين من المفكرين الهنود)(٧).فمن خلال الافادة من الايجابيات،ورفض السلبيات التي تتعارض مع ديننا وتقاليدنا نستطيع ان نتفاعل بشكل اوسع مع علم الانثروبولوجيا ونقرأ من خلال هذا العلم تراثنا العربي قراءة جديدة.

المبحث الأول: شهية الشاعر الجاهلي في أيام الجدب

البيئة الصحراوية القاسية بمناخها وبشح مطرها دفعت العربي الى البحث عن مصادر مختلفة للبقاء على قيد الحياة .تنوعت بين الصيد والرعي والغزو .أما التجارة والصناعة والزراعة وغيرها. فكانت موجودة بشكل متفاوت في بعض المناطق التي تشهد استقرارا نسبيا.

ففي مجال التجارة نجد ان اليد الطولى كانت(لعرب الجنوب والساحل الشرقي،وأنها ارتبطت بالبحر من حيث مصادر السلع وايرادها كما ارتبطت بالبر والاسواق الداخلية من حيث التسويق والترويج)(٨).اما تجارة قريش آنذاك لم تكن

تتجاوز مكة(فكان يقدم عليها الأعاجم بالسلع فيشترونها منهم ثم يتبايعونها بينهم ويبيعونها على من حولهم من العرب)([٩]).

ثم تشعبت طرق التجارة في القرن السادس الميلادي لتشمل تخوم الجزيرة الآهلة بالسكان،بل يمكن ان نلاحظ ثلاثة انواع منها:تجارة مستقرة في المدن،وتجارة أسواق موسمية،وثالثة متجولة بين القبائل المهمة.وقد مارسها الكثير من العرب .وبعض الشعراء لم يكونوا بعدين عنها([١٠]).

اما الصناعة فكانت لليمن المكانة المتميزة عن غيرها في هذا المجال.ذلك ان اليماني (استغل الارض وانتج المعادن وربى الحيوان...وأقام الأبنية وأدى الأعمال بحذق ومهارة حتى أنتج حضارة لم نر لها مثيلا في بقية أنحاء الجزيرة العربية)[١١]. اما المناطق الاخرى ومنها البحرين فقد اشتهرت بصناعة السفن والرماح[١٢].

واذا انتقلنا الى الزراعة نجد انها نادرة الا قرب الآبار او بعض الواحات وهذا امر طبيعي في بيئة الصحراء الجافة .وتذكر لنا المصادر أن زراعة النخيل ازدهرت في بعض المناطق ،ومنها هجر في البحرين حتى قيل (كجالب التمر الى هجر)[١٣] .اما في يثرب وخيبر والطائف فقد انتشرت المزارع الى جنب النخيل [١٤]، وكونت عائدات الزراعة ثروة كبيرة لبعض المشتغلين بها منهم احيحة بن الجلاح ،وعبد الله بن جدعان[١٥].

اردت من خلال هذا العرض الموجز ان لا يغفل البحث الحديث عن البيئة الجاهلية بشكل عام لان بعض المدن غلب عليها الاستقرار والحضارة.لذلك لم ارد التوسع في هذا المجال إلا بقدر الإشارة حتى لا يخرج البحث عن هدفه المخصص له.

فالمجتمع العربي قبل الإسلام كان على قسمين رئيسيين هما البدو والحضر ،وكان البدو يشكلون الثقل الاكبر آنذاك.والبدو كانوا ينظرون الى المهن نظرة ازدراء.فهم يحتقرون الصناعة والزراعة والتجارة والملاحة[١٦].وكانوا يعيشون على ما تنتجه ماشيتهم .فيقتاتون على لحومها ويشربون البانها ،ومنها يتخذون مساكنهم.وإذا احتاجو الى غير ما تنتجه انعامهم تعاملوا عن طريق البدل ،فيستبدلون الماشية وما

تنتجه بالتمرواللباس .والطبيعة كانت موردهم ففيها يرعون انعامهم .واذا احتبس المطر وشعروا بخطر الموت كان امامهم الغزو والإستيلاء على مراعي القبائل الأخرى وانعامها(١٧).

وإذا نظرنا الى هذا الحوار الذي مفاده سؤال الحضري للبدوي :(أي شيء تَدَعون ،وأي شيء تأكلون؟ فقال: نأكل ما دبّ ودرج إلا أم حبين. فأجابه الحضري: لتهن أم حبين العافية)(١٨).نجد أن الأوقات الصعبة تجبرهم على أكل ما يقع بين أيديهم حتى وان كانت نفسهم كارهة له ،وكل ذلك من أجل البقاء على قيد الحياة.

ومن أصناف الطعام المذموم عندهم(الفث والدُعاع والهبِيد والقُرامة والقرّة والعُسُوم ومُنقَع البَرَم والقَصِيدْ والقِدّ والحيّات والسخينة) (١٩).

ومن ذلك قول أمية بن أبي الصلت(٢٠):

ولا يتنـــــازَعون عِنـــــان شِـــــرك ولا أقـــــوات أهلهـــــم العُسُـــــوم(٢١)

ولا قَـــــرَدٌ يقـــــزز مـــــن طعـــــام ولا نَصِـــــب ولا مَـــــولىً عَـــــديم(٢٢)

الشاعر هنا في معرض المديح لانه يتحدث عن قوم لا يحتوي اكلهم على نوعية رديئة من الخبز، وكذلك لا يأكلون الحشرات التي تسبب الإشمئزاز لمجرد رؤيتها .وأكل الحشرات مثل الجراد والزنابير محمود عند بعض الناس ،واورد ابن قتيبة ان اعرابيا جلس على مائدة الفضل بن سهل ولم يكن عليها عربي غيره ،فذموا الضبّ ومن يأكله ،وبعد ذلك قُدم للفضل طبق فيه افراخ الزنابير،فلم يشك الاعرابي انها ذبان البيوت. فأنشد(٢٣):

وعِلـــجٍ يَعـــافُ الضـــبَّ لُؤْمـــاً وبِطْنَـــةً وبَعْـــضُ إدامِ العلـــجِ هـــامُ ذبَـــابِ

ويقول معاوية بن ابي ربيعة الجرمي(٢٤):

ألـــم تـــر جَرمـــاً أنجـــدَت وأبـــوكم مـــع القَمـــل فـــي حفـــر الأقيصـــر شـــارع

إذا قـــــرَّة يقـــــول أصِـــــب بهـــــا سـوى القمـل إنـي مـن هَـوازِنَ ضَـارع(٢٥)

(كان الرجل ...لا يحلق رأسه إلا على رأسه قبضة من دقيق، ليكون صدقة...وطهورا له)(٢٦)، فاختلاط الشعر مع الدقيق وما يرافق الشعر من قمل يؤدي الى نفور النفس من أكله فضلا عن نعت من يأكله بالعيب.

فالعربي في بيئته القاسية يتحمل الكثير من الاعباء ،فالجدب يكون في الشتاء ،فإلى جانب قلة الطعام يشتد البرد. ويكون البدوي أمام صراع حقيقي مع بيئته ،فلابد له من ايجاد بدائل لينجو ومن معه .يقول رؤبة(٢٧):

حدباء فكت أسر القُعوس(٢٨)

يريد أنهم اوقدوا ما يملكون من الهوادج من شدة البرد. ويقول سلامة بن جندل(٢٩):

كنـــا نحـــلُ إذا هبّـــت شـــآميةٌ بكـــلِ وادٍ حطيـــب الـــبطنِ مجـــدوب

شِـــيبُ المبـــاركِ مـــدروسٌ مدافعُـــه هـــابي المـــراغ قليـــلُ الـــودقِ موظـــوبِ(٣٠)

فهذا الوادي وإن نضب ما فيه من ماء وكلأ إلا أنَّ شاعرنا لا يبالي بذلك لأنه يريد ان يبين لنا كرمه فهو يعقر ويطعم في ظل هكذا أرض لم تعد نافعة لأي شيء.

وقال عمرو بن أحمر(٣١):

وراحـــتْ الشـــولُ ولـــم يحبُهـــا فحـــلٌ ولـــم يعـــتسُّ فيهـــا مُـــدِرُ(٣٢)

أي أن الفحل انشغل بنفسه عنها من شدة البرد.ولا يصل لضرعها أحد لانه لا لبن فيها.

ونلمس في قول ابن مقبل(٣٣):

يظـــلُ الحصـــانُ الـــوردُ فيهـــا مجلـــلاً لـدى الستـرِ يغشـاهُ المصـكُ الصـمحمحّ(٣٤)

أن هذا الحصان على شدته وقوته لكنه يخشى البرد ولا يستطيع التحمل على ما يحمله من صفات الشدة والقوة.فكيف بالانسان تحمل مثل هكذا ظروف قاسية.

وفي ظل هذا البرد وانعدام الطعام يلجأ من سكن البادية الى اكل أصناف رديئة منه ، فليس لهم حيلة في بيئة باردة مجدبة ،ولا شهية لطعام لذيذ يتمنون تناوله .لذا يضطرون الى أكل الهبيد.كقول حسان بن ثابت(٣٥):

لـــــم يعللـــــنّ بالمغـــــافيرِ والصمـــــــــغ ولا نَقْـــــفِ حَنْظَـــــلِ الشَّـــــرْيانِ

يشير هنا الى وجبة طعام أساسها الهبيد ،وهي استخراج حب الحنظل وطبخه بالماء للتقليل من مرورته ،ويؤكل أيام الجدب.

وأنشد الأصمعي(٣٦):البسيط

أرضٌ مـــــن الخيـــــر والســـــلطان نائيـــــةٌ فالأطيبـــانِ بهـــا الطرثـــوثُ والصَّـــربُ(٣٧)

في ظل مثل هكذا ظروف تختفي شهية الشاعر فالأمر هنا متعلق بقدرته على الحصول على الطعام. أي طعام من اجل سدّ جوعه .فنبات الطرثوث ،واللبن الحامض وجبة وان لم تكن شهية لكن لابدّ من أكلها فلا يتوفر غيرها في أرض نائية مجدبة.

وأنشد إبن الأعرابي(٣٨):

بِـــئس الطعـــامُ الحَنْظـــلُ المُبَسَّـــلُ يَيْجَـــــع منـــــه كَبِـــــدِي وأكْسَـــــلُ

يتضح لنا أن بعض الشعراء يكشف ان شهيته لا ترغب بهذا النوع من الطعام الذي يوجع الكبد ويسبب الخمول . ولكن لا بدّ من تناوله وان كان رديئا ،فهذا ما جادت به بيئته، وهو على دراية بصعوبة ارضاء النفس في ظل هكذا ظروف.

وقول القطامي في أكلهم القد(٣٩):

تلفَّعـــتُ فـــي طَـــلٍّ وريـــحٍ تلُفُّنـــي وفـــي طِرمِســـاء غيـــرِ ذاتِ كواكـــب(٤٠)

إلـــى حيزبـــونٍ تُوقِـــدُ النَّـــارَ كلَّمـــا تَلَفَّعـــتِ الظّلمـــاءُ مـــن كُـــلِّ جانـــبِ(٤١)

فَســـلَّمتُ والتســـليمُ لـــيس يَسُـــرُّها ولكنّـــه حَـــقٌ علـــى كُـــلِّ جانِـــبِ

فلمـــا تَنازَعنـــا الحـــديث ســـألتُها مَـــن الحـــيُّ قالـــت مَعشَـــرٌ مِـــن مُحـــارِبِ

مـــن المُشـــتَوينَ القَـــدَّ ممـــا تـــراهم جياعـــاً وريـــفُ النـــاسِ لـــيس بناضـــب

فلمـــا بـــدا حِرمانُهـــا الضـــيفَ لـــم يكُـــن علـــيّ مُنـــاخُ الســـوءِ ضَـــربَةَ لازِب

إلا إنمـــا نيـــرانُ قَـــيس إذا اشـــتَوَوا لطـــارقِ ليـــلٍ مثـــلُ نـــارِ الحباحـــب(٤٢)

الشاعر يستخدم القرى سلاحا ذا فاعلية مؤثرة في شعره في النيل من آل محارب الذين يأكلون القدّ،ولا يرحبون بالضيف .بينما قبيلة قيس تحتدم نيرانها في الشتاء لأستقبال الضيوف.

وقد يصيب من سكن البادية من الجوع ما لم يسمع به في أمة من الأمم،فإذا جاع أحدهم يشدّ على بطنه الحجارة، أو يعتصم بشدَّة معاقد الإزار، فينزع العمامة ويشدها على بطنه(٤٣).

ولذا فقد يضطرون الى أكل أصناف رديئة من الطعام مثل اكلة العلهز. كقول الشاعر(٤٤):

وإنَّ قــرى قحطـــان قـــرن وعلهـــز فـأقبح بهـذا ويـح نفسـك مـن فعـل(٤٥)

وكذلك السخينة وكانت تعاب بها قريش(٤٦).كقول خداش بن زهير(٤٧):

يـــا شَـــدَةً مـــا شَـــدَدنا غيـــر كاذبـــةٍ علـــى سَـــخِينةَ لـــولا الليـــلُ والحـــرمُ(٤٨)

على الرغم من قساوة البيئة نجد الشاعر الجاهلي يؤكد على التكافل وأهميته في تجاوز أوقات الجدب . فالأعشى هنا يهجو علقمة بن علاثة(٤٩):

تَبِيتُـونَ فـي المَشْـتَى مِـلاءٌ بُطُـونُكُمْ وجـاراتُكُمُ غرثـى يَبِـتْنَ خَمائِصَـا(٥٠)

هذه الفكرة التي ذكرها الأعشى ذكرها الكثير من الشعراء الذين يذمون الجار البخيل الذي لا همّ له سوى بطنه،فالأولى بمثل هؤلاء ان يفكروا بالجار وبالضيف ،فالعربي عرف بإيثاره للغير ،وهذا المفهوم يكثر في الكرم ووصفه ،ولا نريد ان ندخل في باب الكرم وإقراء الضيف فالشعر العربي يعج بالكثير من الشواهد والأحداث التي خلدت الكريم ونبذت البخيل. فالظواهر السائدة في المجتمع إما ان تكون حسنة أو سيئة.ومن يخرج عن التقاليد الحسنة تلحقه عقوبة معنوية ،أو مادية(٥١)

ومن ضمن التقاليد السيئة .الأنانية التي عبر عنها عروة بن الورد بقوله(٥٢):

إِنِّـــي امْـــرُؤٌ عَـــافِي إِنَـــائِيَ شِـــرْكَةٌ وَأَنْـــتَ امْـــرُؤٌ عَـــافِي إِنَائَـــكَ وَاحِـــدُ

أَتَهْـــزَأُ مِنِّـــي أَنْ سَـــمِنْتَ وَأَنْ تَـــرَى بِجِسْـــمِي مَـــسَّ الْحَـــقِ وَالْحَـــقُّ جَاهِـــدُ

أُقَسِّـــمُ جِسْـــمِي فِـــي جُسُـــومٍ كَثِيـــرَةٍ وَأَحْسُـــو قِـــرَاحَ الْمَـــاءِ وَالْمَـــاءُ بَـــارِدُ

صورة الانانية والإيثار ركز عليها الشعراء الصعاليك ،وفيها نظرة واسعة من قبلهم في عرضها الا انني لن اخوض في شعر الصعاليك لكثرة الدراسات حولهم.

وقال مالك بن حريم الهمداني([٥٣]):

فـــانْ يـــكُ غثّـــا أو ســـميناً فـــإنني ســـأجعل عينيْـــه لقلبـــه مَقنعـــا

يبين لنا الشاعر بأنه سوف يقنع ضيفه بأنه لن يخفي عنه شيئا من ذبيحته ،فكل شيء سيكون أمام عينيه،كي لا يبقي في نفسه توقا لجزء ترغبه نفسه إلا وقدمه له ،وهذه قمة الضيافة.

وتزداد ضراوة الجوع في الشتاء من ذلك قول الأفوه الأودي([٥٤]):

تهنا لثعلـــبة بـــن قيس جفـــــنة يـــأوي إليهـــا فـــي الشـــتاء الجـــوع([٥٥])

ومـــذانبٌ مـــا تســـتعارُ وجفنـــةٌ ســـوداءُ عنـــدَ نشـــيجها مـــا تُرْفـــعُ([٥٦])

وكأنمـــا فيهـــا المـــذانب حلفـــة وذم الـــدلاء علـــى دلـــوج تنـــزع([٥٧])

رغم قلة الطعام وقسوة البيئة وشدة برودتها الى ان بعض ساكنيها لم يحتكروا الطعام لأنفسهم ،وانما كانت لديهم جفان ازدانت بلون أسود كناية عن كثرة استعمالها ،وتعرضها للنار.

وفي المعنى نفسه يقول معن بن أوس([٥٨]):

أخـــو شتـــوات لا تـــزال قـــدوره تحـــل علـــى أرجائهـــا ثـــم ترحـــل

إذا مـــا انتحاهـــا المرملـــون رأيتهـــا لوشْكِ قراها وهـي بـالجزل تشـعل([٥٩])

سـمعت لهـا لغطـاً إذا مـا تغطمطـت كهـدر الجمـال رزمـا حـين تجفـل([٦٠])

تـرى البـازل الكومـاء فيهـا بأسرهـا مقبضـة فـي قعرهـا مـا تجلجـل(٦١)

كـأن الكهـول الشـمط فـي حجراتهـا تغـاطَسُ فـي تيارهـا حـين تَحتَفـلُ

إذا التطمـــت أمواجهـــا فكأنهـــا عوائـذُ دهـم فـي المحـلة قـيَّلُ(٦٢)

إذا احتـــدمت أمواجهـــا فكأنمـــا يزعزعهـا مـن شـدة الغـل أفكـلُ(٦٣)

تظـــل رواســـيها ركـــوداً مقـــيمة لمـــن نابـــه فيهـــا معـــاش ومأكـــل

ومن ذلك قول كعب بن سعد الغنوي(٦٤)

لقـد عَلِمَـتْ قـيسُ بـن عَـيلان أنَّنـا نُضـار،وأنا حيـثُ ركَـب عودُهـا(٦٥)

إذا المـــاءُ حـــين يمـــذَق بعضُـــهُ ببعضٍ، ويبلـى شحُّ نفسٍ وجُودُها(٦٦)

وأنـا مقـارٍ حـي يبتكَـر الغضـا إذا الأرضَ أمسَتْ وهي جدبٌ جنودُها

يتحدث الشاعر عن ايثارهم رغم شدة ما هم فيه.

وقد اقتنع العربي بما جادت عليه بيئته في جدبها.من ذلك قول امرىء القيس(٦٧):

فتُوســـعُ اهلهـــا إقطـــاً وســـمْنا وحَسْـبُكَ مـن غنـى شِـبْعٌ ورِيّ(٦٨)

وإذا نظرنا في هذه الابيات وهي لأعرابي (٦٩):

إذا مـــا أكَلْنـــا كـــلَّ يـــومٍ مّذِقَـــةً وخمـــسَ تُميـــراتٍ صِـــغارٍ كـــوانِزُ

فـنَحنُ مِلـوكُ النـاسِ خِصـباً ونعمـةً ونحـنُ أسـودُ الغـابِ عنـدَ الهزاهـزِ

نجد ان من سكن البادية يعد أكل بضع تمرات ،واحتساء قليل من اللبن بأنه ملك الناس،وهذا يدلل على سيطرة بالغة على شهيتهم ،وحب بيئتهم التي يصفونها بالخصبة على تقديمها لهذه الوجبة .

المبحث الثاني:شهية الشاعر الجاهلي في أيام الخصب

وصف إعرابي خصب البادية، فقال:كنت أشرب رَثِيئَةً تجرها الشفتان جرا،وقارصا اذا تجشأت جدع أنفي،ورأيتُ الكمأةَ تدوسها الإبل بمناسمها،وخلاصة يشمها الكلبُ فيعطس(٧٠).

ومن اهم وجباتهم وقت الخصب لحم الإبل الذي يعد من اجود اللحوم عند العرب وكانوا يفضلونه على سائر اللحوم ويتضح لنا ذلك من لقاء كسرى بأعرابي وسأنقل المحادثة_ وان كان فيها بعض الطول_ وذلك لاكتمال الفكرة.

(دخل أعرابي على كسرى ليتعجب من جفائه وجهله فقال له: أي شيء أطيب لحماً فقال: الجمل. فقال: فأي شيء أبعد صوتاً؟ قال: الجمل. قال: أي شيء أنهض بالحمل الثقيل؟ قال: الجمل، قال كسرى: كيف يكون لحم الجمل أطيب من البط والدجاج والفراخ؟ قال يطبخ لحم الجمل بماء وملح ويطبخ ما ذكرت بماء وملح حتى يعرف فضل ما بين الطعمين. قال: كيف يكون الجمل أبعد صوتاً ونحن نسمع الصوت من الكراكي من كذا وكذا ميلاً؟ قال الاعرابي: ضع الكركي في مكان الجمل وضع الجمل في مكان الكركي، حتى تعرف أيهما أبعد صوتاً. قال كسرى: كيف تزعم ان الجمل أحمل للحمل الثقيل، والفيل يحمل كذا وكذا رطلاً؟ فقال ليبرك الفيل ويبرك الجمل وليحمل على الفيل حمل الجمل فإن نهض به فهو أحمل للأثقال)(٧١).

وقال ناشرة بن مالك يردعلى المخبل السعدي(٧٢):

إذا مـــا الخصـــيف العوبثـــاني ســـاءنا تركنـــاه واخترنـــا الســـديف المســـرهدا (٧٣)

نعـــافُ وان كنـــا خماصـــاً بطونُنـــا لبـــابَ المصـــفى والعجـــافَ المجـــردا(٧٤)

شهية الشاعر وحبه لأكل اللحم تدفعه الى ترك ما سواه من اللبن والتمر فهو ينحر الابل ويأكل لحمها،وليس يكون فوق عقر الابل واطعام السنام شيء كقول الشاعر(٧٥):

قَرتنـــي عُبيـــد تمرَهـــا وقريتُهـــا ســـنام مُصـــرَّاة قليـــلٍ ركوبُهـــا(٧٦)

فهـــل يســـتوي شـــحمُ السَـــنامِ إذا شـــتا وتمـــر جُواثـــا حـــين يُلقـــى عَســـيبُها(٧٧)

وقال المرار بن سعيد الفقعسي(٧٨):

لهـــم إبـــلٌ لا مـــن دِيـــات ولـــم تكـــن مُهـــوراً ولـــم تكـــن مـــن مَكسَـــب غيـــر طائـــل

ولكـــن حماهـــا مـــن شـــماطيط غـــارة حـــلال العـــوالي فـــارسٌ غيـــر مائـــلِ(٧٩)

مخيســـةٌ فـــي كـــلِّ رســـل ونجـــدةٍ ومعروفـــة الوانهـــا فـــي المعاقـــلِ(٨٠)

وفي هذه الاجواء الباردة ،ومع قلة الطعام إلا ان سكان هذه المناطق المجدبة شتاء يملكون روح التعاون :ونلحظ ذلك في قول ابن مقبل(٨١):

فـــلا أصـــطفي شـــحمُ الســـنامِ ذخيـــرةً إذا عـــزّ ريـــحَ المســـكِ بالليـــلِ قـــاتره(٨٢)

ففي زمن الجدب تكون رائحة الشواء أطيب من رائحة المسك.والشاعر هنا يفضل إطعام ضيفه من أجود مواضع البعير وهو السنام،ولا يستأثر به لنفسه.

وأيضا قول أمرىء القيس(٨٣):

تُـــدَارُ علينـــا بالسَّـــديفِ صِـــحافُها ويُـــؤتى إلينـــا بـــالعبيطِ المُثَمَّـــلِ(٨٤)

وقوله(٨٥):

فَظَـــلَّ طُهـــاةُ اللحـــمِ مـــن بـــينِ مُنضِـــجٍ صـــفيفِ شـــواءٍ أو قَـــديرٍ مُعجَّـــلِ(٨٦)

وسحيم عبد بني الحسحاس يعبر عن شهيته في أكل لحم الابل في قوله (٨٧):

فقـــد أعقـــرُ النَّـــابَ ذاتِ التليـــ ـــل حتَّـــى احـــاولَ منهـــا سِـــدافا(٨٨)

وبشر بن أبي خازم ينقل لنا صورة لمن أكل السديف ،وكيف غطى الدهن لحاهم كما يغطي الثلج ورق الشجر(٨٩):

تَـــرى ودكُ الســـديفُ علـــى لحـــاهِمِ كلـــونِ الـــرَّاءِ لبّـــدهُ الصـــقيعِ(٩٠)

والى جانب لحم الإبل وصف الشعراء لحوم الأغنام. من ذلك قول امرىء القيس(٩١):

فظـــلَّ صِـــحابي يشـــتوون بنعمـــةٍ يُصـــقّون غـــاراً باللكيـــكِ الموشـــقِ(٩٢)

وكذلك قول الأعشى(٩٣):

وقـــد غـــدوتُ الـــى الحـــانوتِ يتبعنـــي شـــاوٍ شـــلولٌ شـــلولٌ شلشـــلٌ شَـــوِلُ(٩٤)

وقول طرفة بن العبد أيضا (٩٥):

فظـــلَّ الإمـــاءُ يمـــتلِلنَ حُوَّارهـــا ويُســـعى علينـــا بالسَّـــديفِ المُســـرْهَدِ(٩٦)

أما لبيد فيصور لنا الشواء بطريقة يمتاز صاحبها بخبرة عالية (٩٧):

وفتيـــان صـــدق غـــد غـــدوت علـــيهم بـــلا دخـــن ولا رجيـــع مجنَّـــب(٩٨)

فاللحم هنا ليس فيه ريح دخان.فقد انضجه الشاوي بصورة جيدة

أما قول طرفة([٩٩]):

ثـــــمَّ لا يَخْنُـــــزُ فينـــــا لحمُهـــــا إنمـــــا يخنُـــــزُ لحـــــمَ المُـــــدَّخرِ([١٠٠])

اللحم عند طرفة يبقى طازجا لا يفسد،ولا يتغير لونه ،لأنه يقدمه للضيف وللمحتاج .ولا يخزنه.

وقال علقمة([١٠١]):

وقـــــد أصـــــاحبُ أقوامـــــاً طعـــــامُهم خضـــرُ المـــزادِ ولحـــمٌ فيـــه تنشـــيمُ([١٠٢])

علقمة هنا لا يقصد الهجاء،وانما يصف لنا ان من عادة بعض العرب في سفرهم ان يجعلوا من معدة الأغنام وعاء يحملون به اللحم ،فعندما يطول سفرهم يأخذ اللحم اللون الأخضر.

أما الاعشى في قوله([١٠٣]):

المطعمـــــو اللحـــــمَ إذا مـــــا شَـــــتَوا والجـــاعلوا القـــوتَ علـــى الياســـرِ([١٠٤])

مـــــن كـــــلِّ كومـــــاءَ ســـــحوفِ إذا جفَّـــت مـــن اللحـــمِ مُـــدى المجـــازرِ([١٠٥])

فيوضح لنا حالة الايثار والكرم التي مارسها بعض العرب في فصل الشتاء فصل الجدب والحاجة الى الطعام.

أما الحطيئة فينقل لنا صورة لإقراء الجار لجاره العطشان الذي يشرب اللبن بطريقة ملفة للنظر ،وكيف ان حالته مزرية من الجوع والعطش([١٠٦]):

قـــروا جـــارك العيمـــانُ لمـــا جفوتَـــه وقلَّـــص عـــن بـــردِ الشـــرابِ مشـــافرُه([١٠٧])

ســـناما ومحضـــا أنبتـــا اللحـــمَ فاكتســـتْ عظـــامُ امـــرىءٍ مـــا كـــان يشـــبعُ طـــائرُه

يقول :أي لو وقع عليه طائر وهو ميت لما شبع من قلة لحمه وشدة هزاله.

ولا يبتعد النمر بن تولب عن صورة الحطيئة عندما قال([١٠٨]):

وفـــي جســـمِ راعيهـــا شـــحوبُ كأنـــه هـــزالٌ ومـــا مـــن قلـــةِ الطُعـــم يهـــزلُ

يريد انه يؤثر بألبانها غيره .

وقال ابو خراش الهذلي([١٠٩]):

وأغتبـــقُ المـــاءَ القـــراحَ فـــانتهي اذا الـــزادُ أمســـى للمـــزَّلج ذا طَعـــمِ([١١٠])

أردّ شـــجاعُ الـــبطنِ قـــد تعلمينـــه وأوثـــر غيـــري مـــن عيالـــكَ بـــالطعمِ([١١١])

يكتفي الشاعر بالماء ،ويتحمل الجوع ،وما ذلك الا لإيثاره لغيره بالطعام.

ونجد في شعر ما قبل والاسلام ،وشعر العصر العباسي الحديث عن أكلة استحبها البعض ،وذمها البعض الآخر ،ألا وهي أكل الضب. ومن ذلك ان جران العود أطعم ضيفه ضبا فهجاه ابن عم له([١١٢]):

وتُطْعِـــمُ ضَـــيْفَك الجَوْعـــانَ ضـــبَّاً وتأكـــلُ دّونَـــهُ تَمْـــراً بزُبْـــدِ

وقال له ايضا([١١٣]):

وتُطْعِـــمُ ضَـــيْفَكَ الجَوْعـــانَ ضـــبَّاً كـــأنَّ الضَّـــبَّ عنـــدهمُ غَرِيْـــبُ

فأجابه جران العود أن يحب هذه الأكلة ،ولذلك قدمها لضيفه([١١٤]):

قريـــتُ الضـــيفَ مـــن حُبِّـــي كُشَـــاها وأيُّ لوِيّـــــــة إلا كُشـــــــاها([١١٥])

وقال بعض الاعراب([١١٦]):

وأنـــتَ لـــو ذُقـــتَ الكُشـــى بالأكبـــادْ لمـــا تركـــتَ الضَّـــبَ يعـــدُو بـــالوادْ

وقال ابو الهندي([١١٧]):

أكلـــت الضـــباب فمـــا عفتهـــا وإنـــي لأهـــوى قديـــد الغـــنم([١١٨])

وركبـــت زبـــدا علـــى تمـــرة فـــنعم الطعـــام ونعـــم الأدم([١١٩])

وســـمن الســـلاء وكـــمء القصـــيص وزيـــن الســـديف كبـــود الـــنعم([١٢٠])

ولحـــم الخـــروف حنيـــذا وقـــد أتيـــت بـــه فـــائرا فـــي الشـــبم([١٢١])

فأمـــا الـــبهط وحيتـــانكم فمـــا زلـــت منهـــا كثيـــر الســـقم([١٢٢])

وقـــد نلـــت ذاك كمـــا نلـــتم فلـــم أر فيهـــا كضـــب هـــرم

ومـــا فـــي البيـــوض كبـــيض الـــدجاج وبـــيض الجـــراد شـــفاء القـــرم

ومكـــن الضـــباب طعـــام العريـــب ولا تشـــتهيه نفـــوس العجـــم([١٢٣])

وبعد حديثنا عن اللحم ،يأتي الحديث عن التمر كوجبة رئيسية ومهمة ،فقد ارتبط اسمه بذكر البادية،وذكره الشعراء ،وميزوا جيده من رديئه، ومما نقله الأصمعي ان أطيب التمر صيحانة مصلبة.وكان اعرابي يفضل التمر على الدقيق ،وعندما سألوه لماذا اشتريت التمر وتركت الدقيق وسعرهما واحد.قال:ان في التمر زيادة حلاوة([١٢٤]).

قال النابغة يصف تمرا([١٢٥]):

صِـــغَارُ النَـــوى مَكْنُـــوْزَةٍ لـــيسَ قِشْـــرُهَا إذا طـــارَ قِشْـــرُ التَّمـــرِ عَنْهـــا بِطَـــائرِ([١٢٦])

وكذلك وصفه الأسود بن يعفر([١٢٧]):

وكنـــتُ إذا مـــا قَـــرُبَ الـــزَّادُ مُولَعـــا بكـــلِ كُمَيْـــتِ جِلْـــدةٍ لـــم تُوسَّـــفِ([١٢٨])

وقول رؤبة بن العجاج([١٢٩]):

يُعجِبُـــــــهُ السُّـــــــخونُ والعَصِـــــــيدُ والقَـــزُّ حُبْـــاً مـــا لـــهُ مزيـــدُ([١٣٠])

ولأهمية التمر في حياتهم استخدمته الخنساء في هجائها قائلة([١٣١]):

يـرى شـرفا ومكرمـــــــــــــة اتاهـا اذا غـــدى الجليســـى جـــريم تمـــر([١٣٢])

وكذلك قول الأعشى([١٣٣]):

فلـــو كنـــتم نخـــلاً لكنـــتم جُرامـــةً ولـــو كنـــتم نـــبلا لكنـــتم مَعَاقِصَـــا([١٣٤])

ووصل ببعض القبائل كقبيلة حنيفة صنع إله من التمر ولكنهم تعرضوا للهجاء بعد أكلهم له على يد رجل من تميم فقال([١٣٥]) :

أكلـــــت ربهـــــا حنيفـــــة مـــــن جـــــو ع قـــــديم بهـــــا ومـــــن إعـــــواز

وقال آخر([١٣٦]):

أكلـــــــــت حنيفـــــــــة ربهـــــــــا زمـــــــــن الـــــــــتقحم والمجاعـــــــــة

لـــــــم يحـــــــذروا مـــــــن ربهـــــــم ســـــــوء العواقـــــــب والتباعـــــــة

ومن حبهم للتمر وعده وجبة مهمة تعينهم على تحمل أعباء العمل في البادية .ينقل لنا الأصمعي حادثة عن أبيه فقال : (اسر رجل رجلين في الجاهلية فخيرهما بما يتعشيا فاختار احدهما اللحم و اختار الآخر التمر فعشيا و القيا في الفناء و ذلك في شتاء شديد البرد فأصبح صاحب اللحم خامدا و أصبح صاحب التمر تزر عيناه)([١٣٧]).

وذكر التمر يرافقه ذكر اللبن ،فهما وجبة رئيسية وصحية للعربي في باديته ،وبالرغم من أهميته لديهم الا انهم كانوا يقدمونه للضيف ،ويعيبون من يؤثره لنفسه ،ونقل لنا ابن قتيبة ان رجلا من قريش مرّ بإمراة من العرب في البادية فقال :هل من لبن يباع؟ فقالت:انك لئيم أو قريب عهد بقوم لئام.وكان يقال اللبن احد اللحمين([١٣٨]).ومن خلال معرفة الانسان باللبن يعرف حسبه،فقال ذو الرمة(إذا قلت للرجل أيُّ اللبن أطيب؟ فإن قال قارص،فقل:عبد من أنت؟وإن قال الحليب،فقل:إبن من أنت؟)([١٣٩]).

ولكون اللبن وجبة مهمة لديهم نجدهم قد افردوا لكل نوع منه تسمية خاصة به ،فأول اللبن اللبأ ثم الذي يليه المفصح ثم الصريف فإذا سكنت رغوته، فهو الصريح فإذا خثر، فهو الرائب فإذا حذى اللسان، فهو القارص فإذا اشتدت حموضته فهو الحازر فإذا انقطع وصار اللبن ناحية والماء ناحية، فهو ممذفر فإذا خثر جداً وتكبد، فهو عثلط وعكلط وعجلط فإذا حلب بعضه على بعض من ألبان شتى، فهو الضريب فغذا مخض واستخرجت منه الزبدة، فهو المخيض فإذا صب الحليب على الحامض، فهو الرثيئة والمرضة فإذا سخن بالحجارة المحماة، فهو الوغير([١٤٠])

ويشد الحارث بن حلزة على ضرورة إقراء اللبن للضيف ،وعدم خزنه في البيوت.فيقول ([١٤١]):

لا تكسعُ الشولُ بأغبارِها إنك لا تدري من الناتجِ([١٤٢])

وأصْبِبْ لأضيافِكَ من رسلَها فإنَّ شرَّ اللبنِ الوالجِ([١٤٣])

الكسع ان ينضح الضرة بالماء البارد ثم يضربها بالكف،اراد فشر اللبن ما حقن بالضرع.وذلك دليل على بخل صاحبه.

ومثله قول النمر بن تولب([١٤٤]):

كـــانوا يســـيمون المخـــاضَ أمامهـــا ويغـــزّزونَ بهـــا علـــى اغبارِهـــا([١٤٥])

والتغريز مثل الكسع.

وقال ايضا([١٤٦]):

أرى أمّنـــا أضـــحَتْ علينـــا كأنمـــا تجلّلهـــا مـــن نـــافضِ الـــوِردِ أفكـــلُ([١٤٧])

ومـــا قمعنـــا فيهـــا الوطـــابَ وحولنـــا بيـــوتٌ علينـــا كلهـــا فـــوهٌ مقبـــلُ([١٤٨])

ألـــم يـــكُ ولـــدان أعـــانوا ومجلـــسٌ قريـــبٌ فنخـــزي إن تُلَـــفُّ وتُحمـــلُ

أمنا،يعني امرأته والعرب تقول للرجل يضيفهم أبونا ولأمرأته امنا ويقال هو ابو الاضياف.يقول :كأن رعدة أصابتها لما رأتنا نسقي اللبن ولا نجمعه في وعائه ،ويضيف انه يستحي من جمع اللبن وحمله ،وعدم تقديمه للذين اعانوه على السقي.

وقال ابو الطمحان القيني([١٤٩]):

وانـــي لأرجـــو ملحَهـــا فـــي بطـــونِكم وما بسطَتْ من جلدٍ اشعثٍ اغبرِ([١٥٠])

اراد انه يسقيهم اللبن لسوء حالهم ،فهذا اللبن بسط جلد من كان مهزولا منهم.

ونأتي الى الخبز الذي يمثل وجبة لبعض العرب ،وذلك لأن بعضهم لم يذق طعمه على حد قول الحطيئة([١٥١]):

حُفـــاةً عُـــراةً مـــا اغتـــدَوا خُبْـــزَ ملَّـــةٍ ولا عرفـــوا للبـــرِّ مُـــذْ خُلِقُـــوا طُعْمـــا([١٥٢])

ويعد الخبز المادة الاساسية لعمل الثريد ،وهو في اشرافهم عام واول من هشم الثريد هاشم وفيه قال الشاعر (١٥٣):

عمـــرو العـــلا هشـــمَ الثريَـــدَ لقومـــه ورجـــالُ مكـــةَ مســـنِتُونَ عجـــافُ

وكانوا اذا فخروا قالوا:منا آكل الخبز ومنا مجير الطير(١٥٤).

وقال حسان بن ثابت يصف الثريد(١٥٥):

ثّريـــدٌ كـــأنَّ الســـمنَ فـــي حَجَراتـــه نجـــوم الثريَّـــا او عيـــونُ الضـــياونِ

وقال المتنخل(١٥٦):

لا درَّ درّي إن أطعمـــــــت نـــــــازِلَكم قِرفَ الحتيّ وعندي البُرّ مكنوزُ(١٥٧)

يعيب الشاعر هنا على تقديم اكلة السويق للضيف مع وجود الدقيق .

الى جانب خيرات البادية التي ذكرناها.ورد ذكرالعسل عند بعض الشعراء فالأعشى هنا يشتهي العسل الممزوج بالماء البارد في قوله(١٥٨):

كمـــــا شِـــــيْبَ بِمـــــاءٍ بَـــــا رِدٍ مـــــن عســـــلِ الَّنحـــــلِ

وقال النمر بن تولب(١٥٩):

لهـــا مـــا تشـــتهي عســـلٌ مصـــفى وإنْ شـــاءتْ فحـــوارَى بسَـــمنِ(١٦٠)

والى جانب العسل عرفت بعض مناطق العرب صنفا من الحلويات وهو الفالوذج الذي ذكره أمية في قوله (١٦١):

لـــــه داعٍ بمكـــــةَ مُشْـــــمَعِلٌّ وآخَـــرُ فـــوقَ دارتـــهِ ينـــادي(١٦٢)

الـــى رُدُحٍ مـــن الشِـــيزَى مـــلاءٍ لبـــابُ البُـــرِّ يلبـــكُ بالشـــهادِ(١٦٣)

وقوله ايضا([١٦٤]):

البُـــرُّ يُلْبَـــكُ بالشَّـــهادِ طعـــامُهمْ لا مـــا يُعَلِّلُنـــا بنـــو جـــدعانِ

فالشاعر هنا يمدح عبد الله بن جدعان،وقد وفد على كسرى ونقل صناعة هذه الحلوى الى العرب وقدمها للجميع.وهذا الطعام من اجود ما عرفوه ولم يطعم منهم احد هذا

الطعام إلا عبد الله بن جدعان([١٦٥]).

وقيل لاحد الاعراب بلغني انك لا تأكل الفالوذج.قال :اخاف الا أؤدي شكره([١٦٦]).

ولم يقف بعض الشعراء عند ذكر الطعام فحسب، وانما ذكروا الشراهة في الأكل .من ذلك قول مزرد بن ضرار([١٦٧]):

ولمـــا غَـــدَتْ أمِّـــي تَمِيـــرُ بَنَاتِهـــا أغـرْتُ علـى العِكْـمِ الـذي كـان يُمْنَـعُ([١٦٨])

لَبَكْـــتُ بصـــاعي حِنْطَـــةٍ صـــاعَ عجـــوةٍ إلـــى صـــاعِ سَـــمْنٍ فَوْقَـــهُ يَتَرَيَّـــعُ([١٦٩])

ودبَّلـــتُ أمثـــالَ الأثَـــافي كأنَّهـــا رُؤسُ نِقَـــادٍ قُطِّعَـــتْ يـــومَ تُجمَـــعُ([١٧٠])

وقلـــتُ لبطنـــي أبشـــرِ اليـــومَ إنَّـــهُ حِمـــىً آمِـــنُ ممـــا تحـــوزُ وترفـــعُ

فـــإنْ كنـــتَ مصـــفوراً فهـــذا دواؤهُ وإنْ كنـــتَ غرثانـــاً فَـــذا يـــومُ تشـــبعُ([١٧١])

وذكر ابن قتيبة :أنه بعد انتهاء الاصمعي من انشاد هذه الابيات ضحك الرشيد حتى استلقى على ظهره،ثم قال لمن حضر مائدته.كلوا باسم الله،هذا يوم تشبع يا اصمعي([١٧٢]).

وقال بعض الاعراب:كانت ابنتي تجلس معي على المائدة ويدها مثل الجمار صغيرة ورقيقة فكنت عندما تقع يدي على اكلة اشتهيها تخصني بها ،وعندما زوجتها بدأ يجلس ابني معي يده مثل كرب النخل ما تسبق عيني الى لقمة طيبة الا سبقت يده عليها([١٧٣]).

وقيل لأعرابي مالكم تأكلون اللحم وتدعون الثريد.فقال:لان اللحم ظاعن والثريد باقي.ومن الطرائف ايضا.قيل لأعرابي ماذا تسمون المرق؟قال السخين قال :فاذا برد.قال:لا ندعه يبرد([١٧٤]).

والعرب قد علمت ان الشراهة في اكل الطعام تؤدي الى التخمة ،وتوصل صاحبها الى الموت.

فهذا الشنفرى يبين لنا عدم الشراهة والاستعجال في الأكل بقوله([١٧٥]):

وإنْ مُـدَتِ الأيـدي إلـى الـزَّادِ لـم أكُـن بـأعْجَلِهِمْ إذْ أجشـعُ القـومِ أعجـلُ

وقيل للحارث بن كلدة طبيب العرب في الجاهلية:ما أفضل الدواء؟ قال:الازم،يريد قلة الأكل.وقال بعض الحكماء مؤيدا لهذا القول ومضيفا :طول اعمار الهند وصحة ابدان العرب في البادية انما جاء من قلة الاكل. فالشبع يورث البلاده ([١٧٦])

قال الاعشى([١٧٧]):

يـا بنـي المُنـذرِ بـن عبـدانَ والبِطْـ ـنَةُ يومـاً قـدْ تُـأْفِنُ الأحلامـا([١٧٨])

المبحث الثالث:شهية الشاعر العباسي في أيام الترف والبؤس

تنوعت وجبات الطعام في العصر العباسي، وسبب ذلك الافادة من خبرات حضارتين كبيرتين هما الفارسية والرومية .لذا وجدنا الشاعر العباسي يضعنا امام أصناف متنوعة .من ذلك قول ابن الرومي في وصف الدجاج(١٧٩):

وسَـــــــميطة صـــــــفراءَ دينارِيَـــــــةٍ ثَمَنـــاً ولونـــاً زَفَّهـــا لـــكَ حَـــزورُ (١٨٠)

عَظُمَـــــتْ فكـــــادَتْ أنْ تكـــــونَ أوزةً ونـــوتْ فكـــادَ إهابَهـــا يَتَقطَّـــرُ (١٨١)

ظِلْنـــا نُقَشِّـــرُ جِلْـــدَها عـــن لحْمِهـــا وكـــأنَّ تِبْـــراً عـــن لُجـــيْنٍ يَتَقَشَّـــرُ

وقوله ايضا في وصف الجري(١٨٢):

يـــا ربَّ جـــري شـــواء مـــررت بـــه كأنـــه فِـــدرُ الفـــالوذ مشـــوي

لا فلـــس فيـــه ولا شـــوكٌ ينغصـــه كمـــا تكـــون لشـــبوط وبنـــي

يفـــور فـــي الوجـــه فـــوراً مـــن حرارتـــه طـــوبى لحلـــقٍ بـــذاك الحـــر مكـــوي

وفي وصف الزلابية(١٨٣):

وَمُسْـــتَقِرٍّ علـــى كُرْسِّـــهِ تَعِـــبُ رُوحِـــي الفِـــدَاءُ مِـــنْ مَنْصِـــبٍ نَصِـــبِ

رأيْتُـــهُ سِـــحْراً يَقْلِـــى زلابيـــةً فـــي رِقَّـــةِ القِشْـــرِ وتَجْويـــفِ القَصَـــبِ

كأنَّمـــا زّيْتُـــهُ المَقْلِـــيَّ حِـــينَ بَـــدا كالكيميـــاءِ التـــي قَـــالُوا ولـــمْ تَصِـــبِ

يَلْقـــي العَجـــينَ لُجَيْنـــاً مِـــنْ أَنامِلِـــهِ فَيَسْـــتَحِلُ شَـــبابِيطا مـــن الـــذَّهَبِ (١٨٤)

وفي وصف الهريسة قال(١٨٥):

تعـــالوا إلـــى مـــن عـــذبت طـــول ليلهـــا بأضـــيق مـــن حـــبس وطـــيس يســـعَّرُ

وقـــد جلـــدوها الحـــد وهـــي بريئـــة فحـــيَّ علـــى دفـــن الشـــهيدة تـــؤجروا

وفي وصف الموز قال(١٨٦):

ثـم أهـدى لنـا الفواكـه شـتى والتحيـات، جـل ذاك عطـاء

اعظمـت تلكـم الأيـادي وجلـت فـاذكر المـوز واتـرك الأشـياء

إنمـا المـوز حـين تمكـن منـهُ كاسـمه مبـدلا مـن المـيم فـاء

وكـذا فقـده العزيـز علـين كاسـمه مبـدلا مـن الـزاي تـاء

فهـو الفـوز مثلمـا فقـده المـو ت، لقـد بـان فضـله، لا خفـاء

ولهـذا التأويـل سـماه مـوزاً مـن أفـاد المعـاني الأسـماء

رب فاجعلـه لـي صـبوحا وقـيلا وغبوقـا ومـا أسـأتَ الغِـذاء

وأُرى بـل أبـتُّ أن جـوابي لا تُغـالط فقـد سـألتَ البقـاء

يشـــهد الله إنـــه لطعـــامٌ خُرَّمـــيَّ يغـــازل الأحشـــاء

نكهــة عذبــة وطعــم لذيــذُ شــاهدا نعمــة إلــى نعمــاء

وتخــال انســرابه فــي مجــار يــه افتــراع الأبكــار، والإغفــاء

لــو تكــون القلــوب مــأوى طعــامٍ نازعتــه قلوبنــا الأحشــاء

وعندما تدور الأيام بالشاعر من نعيمها الى بؤسها بسبب فقدانه لهبات الخلفاء او من هم ادنى منزلة. نجده يصف لنا سوء حاله ،وعدم قدرته على تناول ابسط انواع الطعام لسدّ رمقه ورمق عائلته.

من ذلك قول ابو الشمقمق(١٨٧):

مــا جَمَــع النــاسُ لِـدُنياهُمُ أنفـعَ فـي البيـت مـن الخُبْـزِ

والخبــز بــاللحم إذا نلتــه فأنـت فـي أَمْـنٍ مـن التَّـرزِ(١٨٨)

والقلــــزُ مــــن بَعْــــدُ علــــى إثْــــرِهِ فإنَّمــــا اللَّــــذاتُ فــــي القَلْــــزِ(١٨٩)

وقــــد دنــــا الفِطْــــرُ وصــــبيانُنَا ليســــوا بــــذي تَمْــــرٍ ولا أرْزِ

وذاكَ أنَّ الــــــدهرَ عــــــاداهمُ عــــداوةَ الشــــاهينِ للــــوزِّ(١٩٠)

كانــــتْ لهــــم عنــــزٌ فــــأودي بهــــا وأجــــدبوا مــــنْ لــــبنِ العنــــزِ

فلـــــو رأوا خبـــــزاً علـــــى شـــــاهقٍ لأســـــــرعوا للخبـــــــزِ بـــــــالجمزِ

ولـــــو أطـــــاقوا القفـــــزَ مـــــا فـــــاتهمْ وكيـــــــفَ للجَـــــــائِعِ بـــــــالقَفْزِ

ويبدو (أن حال هذا الشاعر الساخر لم تصل الى هذا الحد من البؤس والحرمان،فربما كانت شكواه ناتجة عن قناعته الذاتية بأنه من أفراد المجتمع المنبوذين لعدة عوامل اجتماعية.منهاما يتعلق بهجائه المقذع الذي افقده كثيرا من عطاء السادة....)([١٩١])

وقول ابو فرعون الساسي([١٩٢]):

إليـــــكَ أشـــــكو صِـــــبْيَةً وأمَّهُـــــمْ لا يَشْـــــــبَعُونَ وأبُـــــــوهُمْ مِـــــــثْلُهمْ

قـــــد أكلـــــوا اللَّحْـــــمَ ولـــــم يُشْـــــبعْهُمُ وشَـــــرِبوا المـــــاءَ فطـــــالَ شُـــــرْبُهُمْ

وينقلنا ابو الشمقمق من حالة مترفة كان يأكل فيها ما تشتهيه نفسه،الى حالة مقفرة لم يعد الحصول على الخبز فيها ممكنا اذ يقول([١٩٣]):

وَلَقـــــدْ قُلْـــــتُ حـــــينَ اقْفَـــــرَ بَيتـــــي مـــــن جِـــــرابِ الـــــدَّقيقِ والفخَّـــــارهْ

ولقـــــد كـــــانَ آهـــــلاً غيـــــر قفـــــرٍ مُخْصِـــــباً خيْـــــرُهُ كثيـــــرَ العِمـــــارهْ

فـــــأرى الفـــــأرَ قـــــد تَجنَّـــــبنَ بيتـــــي عائـــــــذاتٍ بـــــــدارِ الإمـــــــارَهْ

ويبدو ان حالة الفقر بدأت تؤثر على عدد كبير من الناس .الأمر الذي حدى بابي الهتاهية لأن يكون ممثلا عنهم ،ونلمس ذلك في قوله([١٩٤]):

مّـــــنْ مُبلِـــــغٌ عَنّـــــي الإمـــــا مَ نَصَـــــــــــائِحاً مُتَوَالِيَـــــــــــهْ؟

إنّـــــــي أرى الأســـــــعارَ أســـــــ ـــــــعارَ الرَّعيّـــــــةِ، غَالِيَـــــــهْ

وأرى المكاسِـــــــــــبَ نَـــــــــزْرَةٌ وأرَى الضـــــــــرورةَ فَاشِـــــــــيَهْ

وأرى اليتـــــــــــــــــــــامَى والأرا مِـــــــلَ فـــــــي البيـــــوتِ الخالِيَـــــهْ

.

.

.

مـــــــــن للبطـــــــــون الجائعـــــــا ت وللجســـــــــــوم العاريـــــــــــه؟

المبحث الرابع: موازنة بين العصرين الجاهلي والعباسي ضمن مجالي الانثروبولوجيا

البيئة تخضع لظروف المناخ ،وقدرة الشخص المادية على مجاراتها في نعيمها وبؤسها و(البشر لا يعيشون في فراغ،وإنما هم في تفاعل مستمر مع البيئة التي يعيشون فيها...،ولذلك فإن أي دراسة للإنسان لا يمكن ان تستكمل مقوماتها إذا أغفلت هذه العلاقة بينه وبين البيئة في كل زمان ومكان)([١٩٥]).وعلماء الانثروبولوجيا (يرون ان تحليل النظم الاجتماعية – للتعرف على خصائص البناء الاجتماعي في المجتمعات المحلية التي يدرسونها- يتطلب بالضرورة دراسة الظروف والعوامل الجغرافية والبيئية السائدة في تلك المجتمعات)([١٩٦])فبيئة الشاعر الجاهلي تختلف أشدّ الإختلاف عن بيئة الشاعر العباسي .فالأول كان لا يعرف الإستقرار بل يعشق حياته المتنقلة ،ووصل به الأمر الى نبذ كل ماله علاقة بالإستقرار ،والنظر من زواية ملؤها الازدراء والاحتقار للمهن بمختلف انواعها (لأن النظام الاجتماعي لا يظهر من قوى

كونية خارجية، ولكن من أنماط السلوك الإنساني الذي تعضده قيم وتقاليد الجماعة)([١٩٧])

قال حسان بن ثابت هاجيا رجلا امتهن الحدادة([١٩٨]):

فـــالحقُ بقينِـــكَ قَـــيْنِ السُّـــوءِ إنَّ لـــهُ كِيـــراً ببـــابِ عجـــوزِ السُّـــوءِ لـــم يَـــرِمِ

تِلْكُـــمْ مصَـــانِعِكُمْ فـــي الـــدَّهرِ قـــد عُرِفَـــتْ ضَـــرْبُ النِّصـــالِ وحُســـنُ الرَّقـــعِ للبُـــرَمِ

ويدخل هذا ضمن(العادات والتقاليد التي يتفاعل بها الأفراد بعضهم مع بعض)([١٩٩])

أما الشاعر العباسي الذي عاش في مجتمع يتوق الى كل جديد ومتحضر ،فكان يتنعم بحياة رغيدة في ظل تمازج الثقافات الفارسية والرومية التي بدأت معالمها وانجازاتها تتمازج مع حياة العربي ،وذلك ناتج بطبيعة الحال من أثر الفتوحات الاسلامية ،ودخول الاسلام من غير العرب.

وفي مجال الطعام وجدنا ان الشاعر الجاهلي إكتفى بما تجود عليه بيئته الصحراوية القاسية في جدبها وخصبها ،فقد تكيف مع مثل هكذا ظروف ،واستطاع ان يبقى على قيد الحياة.في حين ان الشاعر العباسي بدأت عينه وذوقه تتداخل مع شهيته في اختيار ما لذَّ وطاب من أصناف الطعام والحلويات والفواكه .فلم تعد الحاجة الى الطعام وحدها صاحبة القرار .

فقيل لبعض العقلاء اي الطعام اطيب؟:قال الجوع اعلم([٢٠٠])وسُئل عربي في البادية عما يكفيه من الطعام فقال:(فما وجدت العين وامتدت اليه اليد)([٢٠١]).

وذكر الجاحظ ان طعام أهل الحضر(الهرائس والقلايا، ولأهل البدو اللبأ والسِلَّاء والجراد والكمأة والخبزة في الرائب والتمر بالزبد...والبريقة والخلاصة والحيس والوطيئة)([٢٠٢])

وقال أحد الشعراء ([٢٠٣]):

ألا ليـــتَ خُبـــزاً قـــد تســـربلَ رائِبـــاً وخـــيلاً مـــن البرنـــيِّ فِرســـانُها الزُبـــدُ

وينقل لنا الجاحظ طريقة صناعة الخبز في الجاهلية بهذه العبارة:(أتينا ببُرٍّ كأفواه النِغْران،فخبزنا منه خُبزةَ زيت في النار:فجعلَ الجمرُ يتحدَّر عنها تحدُّر الحشو عن البطنان،ثم ثردها فجعل الثريد يجول في الإهالة جَولان الضبعان في الّفرة.ثم أ"تانا بتمر كأعناقِ الورلان،يوحل فيه الضِّرس)([٢٠٤]).

أما ابن الرومي فيصف صناعة الخبز في عصره بقوله([٢٠٥]):

ما إن علمنا من طعام حاضر نعتدهُ لفجاءةِ الزوارِ

كمهيئين من المطاعم فيهما شبهٌ من الأبرار والفجّارِ

هامٌ وأرغفةٌ وضّاءُ فخمةٌ قد أخرجا من جاحم فوارِ

كوجوه أهل الجنة ابتسمت لنا مقرونةٌ بوجوه أهل النارِ

وقول ابن الرومي([٢٠٦]):

ما أنسَ لا أنسَ خبازاً مررتُ به يدحو الرقاقةَ وشكَ اللمح بالبصرِ([٢٠٧])

ما بين رؤيتها في كفه كرةً وبين رؤيتها قوراء كالقمرِ([٢٠٨])

إلا بمقدارِ ما تنداح دائرةٌ في صفحة الماء يرمى فيه بالحجرِ([٢٠٩])

ومن خلال ابيات مساور الوراق نقف على تدخل شهية الشعراء في أختيار ما يريد في عصر مترف عرف تنوع الطعام ،والبراعة في صنعه اذ قال ([٢١٠]):

ارفع وضع وهنا وهاك وهاهنا قصف الملوك ونهمة القراء

يؤتـــون ثـــم بلـــون كـــل طريفـــة قـــد خالفتـــه موائـــد الخلفـــاء

مـــن كـــل فرنـــي وجـــدي راضـــع ودجاجـــة مربوبـــة عشـــواء

ومصـــوص دراج كثيـــر طيـــب ونـــواهض يـــؤتى بهـــن شـــواء(٢١١)

وثريـــدة ملمومـــة قـــد ســـقفت مـــن فوقهـــا بأطايـــب الأعضـــاء

وتزينـــت بتوابـــل معلومـــة وخبيصـــات كالجمـــان نقـــاء

هـــذا الثريـــد ومـــا ســـواه تعلـــل ذهـــب الثريـــد بنهمتـــي وهـــوائي

ولقـــد كلفـــت بنعـــت جـــدي راضـــع قـــد صـــنته شـــهرين بـــين رعـــاء

قـــال نـــال مـــن لـــبن كثيـــر طيـــب حتـــى تفتـــق مـــن رضـــاع الشـــاء

مـــن كـــل أحمـــر لا يقـــر إذا ارتـــوى مـــن بـــين رقـــص دائـــم ونـــزاء

مـــتعكن الجنبـــين صـــاف لونـــه عبـــل القـــوائم مـــن غـــذاء رخـــاء

فـــإذا مرضـــت فـــداوني بلحومهـــا إنـــي وجـــدت لحـــومهن دوائـــي

ودع الطبيـــب ولا تثـــق بدوائـــه مـــا خالفتـــك رواضـــع الجـــزاء

إن الطبيـــــــب إذا حبـــــــاك بشـــــــربة تركتـــــــك بـــــــين مخافـــــــة ورجـــــــاء

وفي مجلس هارون بن مخارق([٢١٢]) يتبين لنا قمة الترف الذي وصل اليه المجتمع العباسي فلنقرأ كلام ابي العتاهية الذي كان احد المدعوين:(باكرني رسوله، فجئته، فأدخلني بيتا له نظيفا فيه فرش نظيف، ثم دعا بمائدة عليها خبز سميذ وخلّ وبقل وملح، وعليها جدي حنيذ. فأكلنا منه حتى اكتفينا، ثم أتينا بحلواء فأصبنا منها، ثم دعا بفراخ ودجاج وفراريج مشوية ، فأكلنا منها حتى اكتفينا، وغسلنا أيدينا، وجاءونا بفاكهة وريحان)([٢١٣])

فالعرب في الجاهلية لم تكن تعرف تنوع الطعام في الوجبة الواحدة إنما بدأ ذلك في العصر الاموي والعباسي([٢١٤]) و(ان اكثر صور الطعام التي ترد في الشعر الجاهلي عن اللحوم والالبان والتمور والعسل والخبز)([٢١٥]).كقول ابي المهوِّش الأسدي([٢١٦]):

إذا مـــــا مـــــاتَ ميِّـــــتٌ مـــــن تمـــــيمِ فســـــرَّكَ إنْ يعـــــيشَ فَجِـــــيءَ بـــــزادِ

بِخُبـــــــزٍ أو بتمـــــــرٍ أو بســـــــمْنٍ أو الشـــــــيءِ الملفَّـــــــفِ بالبجـــــــادِ

من خلال قراءة النماذج الشعرية للعصرين الجاهلي والعباسي .وجدنا أن هناك تطوراً جليا في شهية الشاعر العباسي الذي أحاطته ثقافة انفتحت على حضارتين كبيرتين هما الفارسية والرومية، ومن خلال ذلك الانفتاح عرف الشاعر العباسي أنواعاً كثيرة من صنوف الطعام ،فضلا عن الفواكه والحلويات وابدى شهيته لها من خلال شعره ،وهذه الاصناف لم يكن المطبخ العربي على دراية بها أو على الأقل بطريقة صنعها أو تقديمها.

وهذا الانفتاح أدى الى زيادة واضحة في شهية الشاعر العباسي الذي بدأ يصف الموائد وما تحتويه من خيرات متنوعة ،فأصبح في عصره للطعام نظام خاص يجري وفق ترتيب متسلسل – وهو ما يحصل اليوم لدى طبقات المجتمع المترفة ،أو الفنادق السياحية– فالشواء أو الطبيخ على مختلف أنواعه أولا ، فالحلويات ،ثم الفواكه.وعندما يفقد الشاعر اهتمام الخلفاء أو من هم أدنى منهم في إدارة الخلافة ،وتسوء حالته المادية جراء ذلك يبدأ بالشكوى .ومن أهم الجوانب التي يذكرها في شعره قلة الطعام الذي يحصل عليه هو وأطفاله،ويحاول أن يستدر عطف ولي الأمر من خلال ذلك.

أما الشاعر الجاهلي فعلى بساطة ما يأكل إلا انه بدا أكثر سيطرة على شهوته للطعام بالرغم من قساوة بيئته .لا سيما في فصل الشتاء (وقت الجدب) فكان يتنافس مع غيره في إيواء من هو بحاجة الى الطعام (لأن النظام الاجتماعي لا يظهر من قوى كونية خارجية ،ولكن من أنماط السلوك الإنساني الذي تعضده قيم وتقاليد الجماعة)([٢١٧]).لذلك وجدناه يقدم للسائل أفضل ما يملك وهو لحم الإبل الذي تغنى الشعراء باطعامهم سنامه الذي يعد بنظرهم من أجود اجزاءه،ولعل السبب في ذلك هو لبقاء السمن بعد الأكل على افواه الآكلين جراء المادة الشحمية التي يحتويها.

وكان الطعام بصورة عامة بسيطا يخلو من لمسات فنية أو ترتيب معين ،فاللحم الطعام المميز لديهم ،وان لم يتوفر فاللبن وهو الغذاء الرئيسي الذي ربما لا يتوفر طازجا ،وانما بنوعيات مختلفة [٢١٨]تصل لحد النوعية الرديئة بسبب طول تعرضه للجو.

وإذا توفر التمر مع اللبن كان ذلك بمثابة وجبة رئيسية تغنى بلذتها بعض الشعراء بل عدوا أكل التمر مع اللبن من أهم وجبات الطعام التي تدل على الخصب والرفاهية.وكان الشاعر الجاهلي يتناول وجبتين رئيسيتين هما الاصطباح والاغتباق.

وان لم يتوفر ما ذكرناه للشاعر الجاهلي لجأ الى أنواع رديئة من الطعام فهو يأكلها مجبرا للبقاء على قيد الحياة فهو مقتنع بما تجود بيئته عليه وقت جدبها.

الخاتمة والاستنتاجات

عالج البحث حاجة بايلوجية لها تأثيرها المباشر على الانسان ،وبقائه على قيد الحياة ،وهي مسألة الطعام،وشهية الشاعر الجاهلي والعباسي له.وتبين لنا ان تطبيق المنهج الانثروبولوجي بمجاليه الاثنوجرافي والاثنولوجي على شهية الشاعر ،وردة فعله على اصناف الطعام .أوصلنا الى الآتي:

- الشاعر الجاهلي لم تكن له حرية الاختيار لصنف من الطعام دون غيره، وان كانت نفسه راغبة به ،ويمكن تعليل ذلك: ان الشاعر الجاهلي يأكل ما يجده ، ولا يأكل حسب شهيته.وينطبق هذا على بيئته وقت الجدب،فما تقدمه له من أصناف هي في أكثر الأحيان رديئة تصل الى حد الاشمئزاز،ولكننا وجدناه على قناعة بها أو يأكلها مضطرا للبقاء على قيد الحياة .مؤملا نفسه ومصبرا لها بانتظار الربيع وما يرافقه من خصب يمكنه من حرية محدودة نوعا ما في اختيار وجبته وفقا لشهيته.
- عند مشاهدتنا لصور الطعام التي رسمها الشاعر العباسي في ابياته ،ابصرنا ما وصل اليه من ترف ونعيم ،بل ان الوجبة الواحدة تخضع لنظام خاص تقدم فيه الاصناف تباعا من الوجبة الرئيسية الى الفواكه ،ثم الحلويات.ويتعقد هذا المشهد كل ما ارتقت المنزلة الاجتماعية للشخص.
- ولا يعمم ما ذكرناه قبل قليل على الشعراء العباسيين جميعهم،فقد رصد البحث ابياتا شكى شعراؤها من قساوة بيئتهم عليهم وان لم تكن مجدبة طبيعيا ،وانما يمكن ان نطلق عليها الجدب السياسي ،فبعض شعراء الدولة العباسية أكثروا من الشكوى لبيان سوء حالهم،ومن اجل ان تكون شكواهم مؤثرة بينوا حالة اطفالهم وعدم قدرتهم على توفير ابسط انواع الطعام لهم.وسبب ذلك يعود الى فقدان الشاعر للهبات من الخلفاء أو من هم أدنى منهم في سلم الحكم.ويقترب الشاعر العباسي من موقفه هذا من الشاعر الجاهلي ايام الجدب وحاجته

للطعام.قيختفي عنده عنصر الاختيار وتحكم الشهية ،ويحاول الحصول على ما يسد رمقه هو وعائلته.

- لم يكن الطعام حاجة بايلوجية فحسب،وانما استخدمه الشاعر كسلاح لمدح من جاد به ،ولهجاء من آثره لنفسه.ولم نقف كثيرة على هذه المسألة ،فالكرم مشهور معروف عند العرب فهو قيمة اجتماعية خالدة.
- وجدنا ايضا هجاء لبعض القبائل التي تكتفي بأكل نوعية واحدة ،وتستمر عليها،حتى عرفت بعض القبائل من خلال صنف الطعام الذي تأكله،مثل أكلة السخينة التي عندما تذكر تذكر معها قبيلة قريش.

الهوامش:

١ قصة الانثروبولوجيا، د.حسين فهيم،عالم المعرفة،الكويت،١٩٨٥م:١٤

٢ الأنثروبولوجيا، أسس نظرية وتطبيقات عملية، محمد الجوهري، ط٣،دار المعارف ،مصر،١٩٨٢: ٢٨.

٣ ينظر :قصة الانثروبولوجيا:١٤-١٥

٤ ينظر:قصة الانثروبولوجيا:٢٠٢

٥ قصة الانثروبولوجيا ٢٠٢

٦ ينظر: قراءة في كتاب مبادئ الأنثروبولوجيا، بشير خلف، العدد: ٣٧٥٣ - ٢٠١٢/٩/٦ w.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣١١٢٠٣. وينظر:قصة الانثروبولوجيا:٢٠٢-٢٠٣

٧ قصة الأنثروبولوجيا:١٩٩-٢٠٠

٨ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد على:٢٣٢/٧.وينظر: أسواق العرب في الجاهلية، سعيد الأفغاني:٢٣،٣٣.

٩ أسواق العرب في الجاهلية، سعيد الأفغاني:٢٣،٣٣.

١٠ ينظر: الأغاني، ابو الفرج الأصفهاني:١٢٨/٤،والحديث عن اخبار أمية بن أبي الصلت.

١١ حضارة العرب في عصر الجاهلية، حسين الحاج حسين:٢٩.

١٢ ينظر: المفصل في تاريخ العرب:٥٢٤/٧.

١٣ البيان والتبين،الجاحظ:١٦٨/٢.

١٤ ينظر :تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة، نبيه فارس، ومنير بعلبكي:٢٠

١٥ ينظر :خزانة الأدب،البغدادي:١٥/١١.

١٦ ينظر : المفصل في تاريخ العرب:٥٤٤/٧

١٧ ينظر : فجر الإسلام، أحمد أمين:١٨

١٨ البخلاء،الجاحظ:٢٢٢/٢

١٩ البخلاء،الجاحظ:٢١٦/٢

٢٠ ديوان أمية بن أبي الصلت، جمعه وحققه: د.سجيع جميل الجبيلي، دار صادر ،بيروت،١٩٨٨: ١٢٦

٢١ العسوم: الخبز اليابس.

٢٢ القرد: حشرة معروفة، النصب: المرض

٢٣ عيون الأخبار،ابن قتيبة:٩٦/٣

٢٤ البخلاء:٢١٧/٢ .جرم:من قبائل اليمن. ينظر : نسب عدنان وقحطان ،المبرد: ١٩ ، جمهرة أنساب العرب،لابن حزم : ٣٧٥ ، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،القلقشندي : ٣٢٥ .

٢٥ القرة: الدقيق المختلط بالشعر

٢٦ البخلاء:٢١٧/٢

٢٧ كتاب ديوان المعاني،ابن قتيبة:٤١٦، لم أعثر عليه في ديوانه.

٢٨ القعوس:القعس:الهودج،ورويت ايضا:القُعوش.

٢٩ ديوان سلامة بن جندل:١٣

٣٠ هابي المراغ: منتفخ التراب لا يتمرغ به .موظوب:وضب عليه حتى اكل مافيه.اللسان(وظب).

٣١ ديوان عمرو بن أحمر:٦٩

٣٢ الشول: الشول من النوق التي خفّ لبنها .

٣٣ ديوان إبن مقبل:٣٨

٣٤ المصك:القوي الشديد.وكذا الصمحمح، وهما من نعت الإبل اكثر.

٣٥ ديوان حسان بن ثابت:٢٤٧. والشطر الثاني روي ايضا: ولا شرى حنظلِ الخطبانِ،ينظر :كتاب ديوان المعاني:٤٢٥.

٣٦ كتاب ديوان المعاني،ابن قتيبة:٤٢٥، وغريب الحديث،ابن قتيبة،تحقيق،د.عبد الله الجبوري،مطبعة العاني بغداد،١٣٩٧هـ:٤٢٨/١.واللسان ، ولم اقف على الشاعر

٣٧ الطرثوث:نبات.الصرب:الصمغ أو اللبن الحامض.رويت(الضَّرب) في كتاب المعاني:٤٢٥.

٣٨ الأمالي،ابو علي القالي:٢١٧/٢.وتهذيب اللغة،الازهري(ت٣٧٠هـ)،تحقيق،محمد عوض مرعب،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠١م:٣٦٢١/٨ . واللسان:مادة (بسل)ورويت تيجع بدل ييجع.وقال صاحب الأمالي ويروى ياجع. ولم اقف على ترجمة الشاعر.

٣٩ ديوان القطامي:٢٨٢-٢٨٣

٤٠الطل:الندى.تلفني:تأخذني من كل وجه. الطرمساء:الليلة المظلمة.

٤١ الحيزبون:العجوز المسنة.

٤٢ حباحب:المار التي تخرج من تحت حوافر الدواب.

٤٣ ينظر:البخلاء:٢١٩/١.

٤٤ اللسان(علهز).

٤٥ العلهز:ونقل صاحب اللسان انه طعام من وبر ودم تشوى وتؤكل اضطرارا وقت الجدب،وقال ابن الاعرابي انها تتكون من صوف يشرف بالدماء فيشوى ويؤكل.اللسان(علهز).

٤٦ ينظر:البخلاء:٢٣٢/١.

٤٧ شعر خداش بن زهير:٩٣.

٤٨ السخينة:طعام يتخذ من الدقيق دون العصيدة في رقته وفوق الحساء ، وتؤكل عند القحط.

٤٩ ديوان الاعشى:١٤٩

٥٠ غرثى:الغرثان:الجائع.الخميص:الجائع الضامر البطن.ورويت غرثى :سغب ايضا.

٥١ ينظر:محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية،احمد ابو زيد:٤٥

٥٢ ديوان عروة بن الورد:٦١

٥٣ شعر مالك بن حريم :ثلاثة شعراء مقلون:٥٦

٥٤ ديوان الأفوه الاودي:٩٢-٩٢

٥٥ الجفنة:القصعة الكبيرة.

٥٦ النشيج:الغليان.وورد بدل هذا البيت: ومذانب لا تستعار وخيمة عيب نسيجها لا يرفع

٥٧ المذانب:مفدرها:مِذنَب،وهو مسيل الماء والجدول.خلفة:متتابعة.الوذم:مفردها الوذمة،وهي سير جلدي بين آذان الدلاء والخشبة المعترضة عليه.

٥٨ ديوان معن بن أوس:٤٩-٥٠

٥٩ انتحاها:اعتمدها.المرملون:مرمل:الرجل الذي نفد زاده.الوشك:السرعة.الجزل:الحطب الغليظ.

٦٠ تغطمط:اضطرب.الرزم:صوت تخرجه الناقة من حلقها لا تفتح به فاها.

٦١ البازل:الناقة التي دخلت في السنة التاسعة.الكوماء:الناقة العظيمة السنام.

٦٢ عوائذ:خيل قد وضعت حديثا مع اولادها.

٦٣ الأفكل:الرعدة.

٦٤ ديوان كعب الغنوي:٤٥

٦٥ النضار:الذهب

٦٦ مذق:مَزَجَ واختلط.

٦٧ ديوان امرىء القيس:١٣٧.

٦٨ الاقط:الجبن.

٦٩ المحاسن والمساوىء:١٣٨/١.

٧٠ الخلاصة:ضرب من طعام يعمل من مدقوق القمح والشعيروالتمر ويلين بالزيت. عيون الاخبار،ابن قتيبة:٩٤/٣

٧١ عيون الاخبار٨٥/٣.

٧٢ ينظر:كتاب ديوان المعاني:٣٨٣/٣.واللسان(خصف)

٧٣ الخصيف:الحليب يصب عليه الرائب، فإن جعل فيه التمر والسمن ، فهو العوبثاني.

٧٤ لباب المصفى:التمر. والعجاف: التمر الذي طار عنه قشره.

٧٥ البخلاء:٢٣٠/١

٧٦ مصراة:ناقة قليلة الركوب.

٧٧ جواثا:حصن.ينظر معجم البلدان(جواثا).

٧٨ البخلاء:ا/٢٣١.لم للشاعر ديوان لكنني لم أعثر عليه.

٧٩ شماطيط:جمع شِمطاط،تفرق القوم شماطيط،أي :فرقا

٨٠ الرِسّل:الخصب.النجدة:الشدة.

٨١ ديوان إبن مقبل:١٢٤

٨٢ قاترة:من القُتار،وهو ريح الشواء

٨٣ ديوان امرىء القيس:٣٦٨.

٨٤ السديف:لحم السنام.صحائف:جمع صحفة،وهي القصعة يوضع فيها الطعام. العبيط:اللحم السليم .المثمل: المصلح.

٨٥ ديوان امرىء القيس:٢٢

٨٦ الصفيف:المرقق.معجل:جعله معجلا،لانهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد ويستظرفونه.

٨٧ ديوان سحيم:٤٥

٨٨ الناب:الناقة المسنة.التليل:العنق.السداف:قطع السنام

٨٩ ديوان بشر بن ابي خازم:٩٩

٩٠ الودك:دسم اللحم والشحم.الراء:شجر له زهرة بيضاء كأنها القطن.لبّده:ضم بعضه إلى بعض.

٩١ ديوان امرىء القيس:١٧٥.

٩٢ اللكيك:اللحم الكثير الكثير الثخين.الموشق:واحده وشيقة،وهو اللحم الذي يطبخ بماء وملح ويجفف ويحمل في الاسفار

٩٣ ديوان الاعشى:٥٩

٩٤ الشطر الثاني صفات لشاوي اللحم وسرعته في حمله وتقديمه.

٩٥ ديوان طرفة:٢٩

٩٦ يمتللن:يضعن لحمها على الجمر.المسرهد:المربى.

٩٧ ديوان لبيد:٩

٩٨ الرجيع:الذي اصابته النار مرتين

٩٩ ديوان طرفة:٤٤

١٠٠ يخنز : يتغير.المدخر:الذي يخزن اللحم.

١٠١ ديوان علقمة:٧٨

١٠٢ التنشيم:التغيير .

١٠٣ ديوان الاعشى:١٤٥

١٠٤ الياسر :الذي يلعب الميسر

١٠٥ الكوماء:الناقة الضخمة.السحيفة:كثيرة الشحم الجمع سحائف.

١٠٦ ديوان الحطيئة:١٠٢

١٠٧ العيمان:العطشان

١٠٨ ديوان النمر بن تولب:١٠٥.

١٠٩ ديوان الهذليين:١٢٧/٢-١٢٨

١١٠ المزلج:البخيل،والدون من كل شيء.

١١١ شجاع البطن:شدة الجوع.

١١٢ الحيوان:٨٩/٦

١١٣ الحيوان:٨٩/٦

١١٤ الحيوان:٩٠/٦

١١٥ اللوية: الطعم الطيب

١١٦ عيون الاخبار:٩٧/٣

١١٧ ديوان ابي الهندي:٥٠

١١٨ القديد:ما قطع من اللحم وجفف في الشمس

١١٩ الأدم:الإدام،وهو ما يؤكل مع الخبز

١٢٠ سلأ الزبد : طبخه وعالجه ليخلص منه السمن . القصيص : جمع قصيصة ، وهي شجرة تنبت في أصلها الكمأة . السديف : شحم السنام . الكبود : جمع كبد .

١٢١ الحنيذ : المشوي . الفائر : أراد به الحار . الشبم : البارد .

١٢٢ البهط : الأرز يطبخ باللبن والسمن .

١٢٣ المكن : جمع مكنة ، وهو بيض الضب . العريب : تصغير العرب .

١٢٤ عيون الاخبار ٨٧/٣

١٢٥ ديوان النابغة:٩٩

١٢٦ مكنوزة:اما ان يريد أنّ التمر مكنوزة بلحائها.ويحتمل ان يريد ان الناس يكنزونها ،أي لا يتقون تغيرها.وقشر هذه التمر رقيق لا ينفصل عنها لرطوبته.

١٢٧ ديوان الاسود بن يعفر:٥١

١٢٨ كميت:تمرة.جلدة:غليظة اللحاء.توسف:تقشر

١٢٩ديوان رؤبة بن العجاج:١٧٢.

١٣٠ السخون: من المرق. العصيدة: دقيق يلين بالسمن ويطبخ. ورووريت التمر بدل القز ايضا.

١٣١ ديوان الخنساء:٢٩٣

١٣٢ جريم:التمر الساقط

١٣٣ ديوان الأعشى:١٥١

١٣٤ معاقص:مموج

١٣٥ المعارف،ابن قتيبة:١٩٦

١٣٦ المعارف،ابن قتيبة:١٩٦

١٣٧ عيون الاخبار:٨٧/٣.

١٣٨ عيون الاخبار:٩٣/٣.

١٣٩ عيون الاخبار:٩٣/٣.

١٤٠ فقه اللغة وسر العربية،أبو منصور الثعالبي:٢٥٠.

١٤١ ديوان الحارث بن حلزة:٦٥-٦٦

١٤٢ الكسع:النضح على ضرع الناقة بالماء البارد كي يرتع اللبن،وذلك أقوى للناقة،فلا تجهد بالحلب.الشول:الناقة التي أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر فخفّ لبنها.الأغبار:بقية اللبن في الضرع.

١٤٣ الوالج:يريد هنا اللبن المخزون في البيت الذي لا يبذل للآخرين.

١٤٤ ديوان النمر بن تولب:٧١

١٤٥ يسيمون:يرعون امام الام.تغرز الناقة:تترك ثلاثة أيام لا تحلب.ويصنعون ذلك في الجدب.الاغبار:بقية اللبن

١٤٦ ديوان النمر بن تولب:١٠٢

١٤٧ الوردِ:الحمى.أكل:الرعدة.

١٤٨ الوطاب:السقاء الذي يوضع فيه اللبن.

١٤٩ شعر ابي الطمحان القيني،عبد المعين الملوحي،مجلة مجمع اللغة العربية،دمشق،م/٥٦،ع/٥٦ ، ١٩٨١: ٨٣.وقصائد جاهلية نادرة،يحيى الجبوري،مؤسسة الرسالة ، بيروت،ط/٢ ،١٩٨٨: ٢٢٠.

١٥٠ الملح:الرضاع

١٥١ ديوان الحطيئة:١٧٨

١٥٢ الملة:الرماد الحار.

١٥٣ البخلاء:١/٢٣٠

١٥٤ البخلاء:١/٢٣٠

١٥٥ البخلاء:١/٢٣١.ولم اجد البيت في الديوان الذي اعتمدته.

١٥٦ كتاب ديوان المعاني:٣٨٤.

١٥٧ الحتي:سويق المقل.القرف:ما انقشر منه.

١٥٨ عيون الاخبار:٣:/٩٠. ولم اجد البيت في الديوان الذي اعتمدته.

١٥٩ ديوان النمر بن تولب:١٣٢

١٦٠ الحواري:الدقيق الأبيض.

١٦١ ديوان امية بن ابي الصلت:٦٣

١٦٢ المشمعل:الخفيف الظريف.

١٦٣ الردح:جمع رداح ،وهي القصعة.الشّيزى:خشب اسود تصنع منه القصاع.

١٦٤ ديوان أمية بن ابي الصلت:١٤٧.

١٦٥ البخلاء: ١/ .٢٩١وكتاب ديوان المعاني:٣٨٠.وبلوغ الارب في معرفة احوال العرب،الآلوسي:١/٣٨١.

١٦٦ ينظر:عيون الاخبار:٣/٨٩.

١٦٧ ديوان المزرد بن ضرار:٧٩-٨٠

١٦٨ العكم:وعاء تدخر فيه المرأة متاعها.

١٦٩ لبكت:خلطت.

١٧٠ دبلت الشيء:جمعت بعضه على بعض.الاثافي:حجارة الموقد.النقاد:الصغيرة من الغنم.

١٧١ الغرثان:الجائع

١٧٢ ينظر:عيون الاخبار:٣/٩٠

١٧٣ عيون الاخبار: ١٠٥/٣

١٧٤ عيون الاخبار: ١١٣/٣

١٧٥ ديوان الشنفرى:٥٩

١٧٦ بلوغ الارب:٣٧٧/١ وما بعدها.

١٧٧ ديوان الاعشى:٢٤٧.

١٧٨ أفن الرجل:ضعف رأيه.وأفنه الله:أذهب عقله.

١٧٩ ديوان ابن الرومي:٤١/٢.

١٨٠ دجاجة سميطة:منتوفة.الحزور:الغلام الشديد.

١٨١ إهاب:جلد

١٨٢ ديوان ابن الرومي:٥٢٦/٣-٥٢٧.

١٨٣ ديوان ابن الرومي:٢٤٦/١

١٨٤ شبابيط:جمع شبوط،وهو ضرب من السمك.

١٨٥ ديوان ابن الرومي:١٦٧/٢.

١٨٦ ديوان ابن الرومي:٢٠/١

١٨٧ طبقات الشعراء ،ابن المعتز:١٥٨

١٨٨ الترز:الجوع

١٨٩ القلز:ضرب من الشرب

١٩٠ الشاهين:ليس بعربي.وهي كلمة فارسية وقد تكلم بها العرب .وهو طائر معروف. المعرب لابي منصور الجواليقي،تحقيق،احمد محمد شاكر،دار الكتب المصرية،١٣٦١هـ:٢٠٨الشكوى

١٩١ الشكوى في الشعر العربي:٢٨٤

١٩٢ هو ابو فرعون شويس الشاسي التيمي .سكن البصرة،وكان أغلب شعره رجزا.توفي في أوائل القرن الثالث الهجري.الورقة،لأبي الجراح ،تحقيق د.عبد الوهاب عزام،وعبد الستار أحمد فراج،دار المعارف،ط/ ٢ :٥٦-٥٨ .

١٩٣ الحيوان:٢٦٤/٥.

١٩٤ ديوان ابي العتاهية:٤٨٧.وابو العتاهية اشعاره وأخباره:٤٣٩-٤٤٠.

١٩٥ الأنثروبولوجيا الثقافية،محمد أحمد بيومي،٢٨.

١٩٦ الانثروبولوجيا الثقافية:١٠٠-١٠١

١٩٧ الانثروبولوجيا الثقافية،محمد احمد بيومي:٤٥

١٩٨ ديوان حسان بن ثابت:٢٣٨

١٩٩ الانثروبولوجيا الثقافية،محمد احمد بيومي:٥٥

٢٠٠ بهجة المجالس،لابي عمر بن عبد البر النمري القرطبي:٧٨/٢

٢٠١ الإمتاع والمؤانسة،لابي حيان التوحيدي:٢٠/٣

٢٠٢ البخلاء١٧٩/١

٢٠٣ البخلاء،١٧٩/١

٢٠٤ البخلاء١٧٩/١-١٨٠

٢٠٥ ديوان ابن الرومي:٥٩/٢.

٢٠٦ ديوان ابن الرومي:١٤٦/٢

٢٠٧ يدحو: يبسط

٢٠٨ قوراء:واسعة

٢٠٩ تنداح:تعظم.

٢١٠ العقد الفريد:٩/٨-١٠.

٢١١ المصوص:لحم ينقع بالخل ويطبخ.النواهض: فرخ الطير الذي استقل للنهوض.

٢١٢ : هو مخارق بن يحيى بن ناووس الجزار مولى الرشيد بل ناووس لقب أبيه يحيى ويكنى أبا المهنأ كناه الرشيد بذلك. كان من المُغنّين المشهورين البارعين وكان صديقًا للشّاعر المشهور أبو العتاهية.(ت ٨٤٥م).الاغاني:١٠٩/٤.

٢١٣ الاغاني ،١٠٩/٤.

٢١٤ المستطرف في كل فن مستظرف،شهاب الدين الابشيهي:١٧٧

٢١٥ الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،د.نصرت عبد الرحمن:٥٣

٢١٦ البيان والتبيين:٣٢١/٣.وقيل الابيات ليزيد بن الصعق الكلابي

٢١٧ الانثروبولوجيا الثقافية،محمد احمد بيومي:٥٧

المصادر والمراجع

١- أسواق العرب في الجاهلية،سعيد الأفغاني،دار الفكر،بيروت،ط١٩٧٤،٣م.

٢- الأغاني ،لأبي الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصفهاني،تحقيق،محمد أبو الفضل ابراهيم،دار الكتب المصرية،١٩٧٣م.

٣- الأمالي،لأبي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغدادي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٧٥م.

٤- الإمتاع والمؤانسة،لأبي حيان التوحيدي،تصحيح وضبط،أحمد أمين ،واحمد الزين،المكتبة العصرية،(د،ت).

٥- الأنثروبولوجيا،أسس نظرية،وتطبيقات عملية،محمد الجوهري،ط٣،دار المعارف مصر،١٩٨٥م.

٦- الأنثروبولوجيا الثقافية،محمد أحمد بيومي،الدار الجامعية للطباعة،بيروت،١٩٨٣م.

٧- البخلاء، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،(ت ٢٥٥ هـ)،تحقيق،طه الحاجري،ط٧،دار المعارف،(د.ت).

٨- بلوغ الأَرب في معرفة أحوال العرب،السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي،شرح وتصحيح،ط٢،١٣١٤هـ.

٩- بهجة المَجالس وأنس المُجالس ،وشحذ الذاهن والهاجس،لأبي عمرو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي(ت٤٦٣هـ)،تحقيق،محمد مرسي الخولي،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط٢،١٩٨٢م.

١٠-البيان والتبين،لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،(ت ٢٥٥ هـ)،تحقيق،عبد السلام محمد رشيد،ط٣،مؤسسة الخانجي،القاهرة،١٩٤٨م.

١١-تاريخ الشعوب الاسلامية،كارل بروكلمان،ترجمة نبيه فارس،ومنير بعلبكي،دار العلم للملايين،ط١٠،بيروت،١٩٨٤م.

١٢-تهذيب اللغة،لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري(ت٣٧٠هـ)،تحقيق،محمد عوض مرعب،دار احياء التراث العربي،بيروت،٢٠٠١م.

١٣-جمهرة أنساب العرب،لأبي محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسي،تحقيق،ليفي،بروفنسال،دار المعارف،مصر،١٩٤٨م.

١٤-حضارة العرب في عصر الجاهلية،حسين الحاج حسن،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،بيروت،١٩٨٣م.

١٥-الحيوان، لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ،(ت ٢٥٥ هـ)،تحقيق،عبد السلام محمد هارون،ط٢،مطبعة البابي الحلبي وأولاده،مصر،١٩٦٧م.

١٦-خزانة الادب،للخطيب البغدادي،المطبعة السلفية،القاهرة،١٣٤٧هـ.

١٧-ابو العتاهية أشعاره وأخباره،د.شكري فيصل،مطبعة جامعة دمشق،١٩٦٥م.

١٨-ثلاثة شعراء مقلون،جمع وتحقيق ودراسة،د.شريف راغب،دار المناهج للنشر والتوزيع،٢٠٠٤م.
١٩-ديوان الأسود بن يعفر ،صنعة،د.نوري حمودي القيسي،المؤسسة العامة للصحافة والطباعة،بغداد،١٩٧٠م.
٢٠-ديوان الأعشى الكبير ،شرح وتعليق،محمد محمد حسين،مكتبة الآداب ،مصر،١٩٥٠م.
٢١-ديوان الأفوه الأودي،تحقيق،محمد التّونجي،دار صادر ،بيروت،١٩٩٨م.
٢٢-ديوان امرىء القيس ،تحقيق،محمد ابو الفضل ابراهيم،ط/٥،دار المعارف ،مصر،١٩٩٠م.
٢٣-ديوان أمية بن أبي الصلت،جمعه وحققه،د.سجيع جميل الجبيلي،دار صادر ،بيروت،١٩٨٨.
٢٤-ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي،شرح،مجيد طراد،دار الكتاب العربي،١٩٩٤م.
٢٥-ديوان تميم بن مقبل،تحقيق،د.عزة حسن،دار الشرق العربي،بيروت،لبنان،حلب،سورية،١٩٩٥م.
٢٦-ديوان الحارث بن حلزة،تحقيق،د.أميل بديع يعقوب،دار الكتاب العرب،١٩٩١م.
٢٧-ديوان حسان بن ثابت ،شرح،الاستاذ عبد أ.مهنا،دار الكتب العلمية ،بيروت،ط/٢ ، ١٩٩٤م.
٢٨-ديوان الحطيئة ،دراسة،د.مفيد محمد قميحة،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٣م.
٢٩-ديوان الخنساء،دراسة وتحقيق،د.ابراهيم عوضين،مطبعة السعادة ،مصر،١٩٨٥م.
٣٠-ديوان رؤبة بن العجاج،تصحيح،وليم بن الورد البروسي،دار ابن قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع،الكويت،(د.ت).
٣١-ديوان ابن الرومي ،شرح، الاستاذ احمد حسن بسج،دار الكتب العلمية،ط/٢٠٠٢،٣م.
٣٢-ديوان سحيم عبد بني الحسحاس،تحقيق،عبد العزيز الميمني،مطبعة دار الكتب المصرية،القاهرة،١٩٥م.
٣٣-ديوان سلامة بن جندل ،تحقيق،د.فخر الدين قباوة،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،ط/١٩٨٧،٢م.
٣٤-ديوان الشنفرى،تحقيق،د.أميل بديع يعقوب،دار الكتاب العربي،ط/١٩٩٦،٢م.
٣٥-ديوان طرفة بن العبد ،شرح،محمد مهدي ناصر الدين،دار الكتب العلمية،بيروت،ط/٢٠٠٢،٣م.
٣٦-ديوان ابي العتاهية،دار صادر ،١٩٦٤.
٣٧-ديوان عروة بن الورد أمير الصعاليك ،تحقيق،أسماء ابو بكر محمد،دار الكتب العلمية،بيروت،١٩٩٨م.

٣٨-ديوان علقمة الفحل ،تحقيق،لطفي الصقال،ودرية الخطيب،راجعه،د.فخر الدين قباوة،دار الكتاب العربي،حلب،١٩٦٩م.

٣٩-ديوان القطامي،تحقيق،محمود الربيعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،٢٠٠١م.

٤٠-ديوان كعب بن سعد الغنوي،عبد الرحمن الوصيفي،مكتبة الآداب والنشر والتوزيع ،١٩٩٨م.

٤١-ديوان المزرد بن ضرار الغطفاني،تحقيق،خليل ابراهيم العطية،مطبعة أسعد،بغداد،١٩٦٢م.

٤٢-ديوان معن بن أوس المزني،صنعة،د.نوري حمودي القيسي،وحاتم الضامن،مطبعة دار الحافظ،بغداد،١٩٧٧.

٤٣-ديوان النابغة الذبياني ،تحقيق،محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف،ط/٢،١٩٨٥,

٤٤-ديوان النمر بن تولب العكلي،تحقيق،د.محمد نبيل الطريفي،دار صادر ،بيروت.٢٠٠٠م.

٤٥-ديوان الهذليين،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب،الدار القومية للطباعة والنشر ،القاهرة،١٩٦٥م.

٤٦-شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري،تحقيق،د.احسان عباس،الكويت،١٩٦٢م.

٤٧-شعر خداش بن زهير العامري،صنعة،د.يحيى الجبوري،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،١٩٨٦م.

٤٨-شعر أبي الطمحان القيني،عبد المعين الملوحي،مجلة مجمع اللغة العربية،دمشق،١٩٨١.

٤٩-شعر عمرو بن أحمر الباهلي،جمعه وحققه،د.حسين عطوان،مطبوعات مجمع اللغة العربية،دمشق،(د.ت).

٥٠-الشكوى في الشعر العربي حتى نهاية القرن الثالث الهجري،ظافر عبد الله علي الشهري،اطروحة دكتوراه،١٩٩٠م.

٥١-الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث،د.نصرت عبد الرحمن،مكتبة الأقصى،عمان،ط٢،١٩٨٢م.

٥٢-طبقات الشعراء،عبد الله بن المعتز بن المتوكل(ت٢٩٦هـ)،تحقيق،عبد الستار احمد فراج،دار المعارف،مصر،ط٤،١٩٨١م.

٥٣-العقد الفريد،احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي (ت٣٢٨هـ)،تحقيق،د.عبد المجيد الترحيني،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٨٣م.

٥٤-عيون الأخبار ،لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)،تحقيق،منذر محمد سعيد أبو شعر،المكتب الاسلامي،٢٠٠٨م.

٥٥-غريب الحديث، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)،د.عبد الله الجبوري،مطبعة العاني،بغداد،١٣٩٧هـ.

٥٦-فجر الإسلام،أحمد أمين،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،١٩٣٣م.

٥٧-فقه اللغة وسر العربية،ابو منصور الثعالبي،تحقيق،مصطفى السقى،وابراهيم الابياري،وعبد الحفيظ شلبي،مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده،مصر،ط٢،١٩٥٤.

٥٨-قراءة في كتاب مبادىء الانثروبولوجيا،بشير خلف، العدد: ٣٧٥٣ - ٢٠١٢/٩/٦ .w.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٣١١٢٠٣

٥٩-قصائد جاهلية نادرة،يحيى الجبوري،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٢،١٩٨٨م.

٦٠-قصة الأنثروبولوجيا،فصول في تاريخ علم الانسان،د.حسين فهيم،عالم المعرفة،الكويت،١٩٨٥م.

٦١-كتاب ديوان المعاني الكبير في ابيات المعاني، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،لبنان،١٩٨٤م.

٦٢-لسان العرب،لأبن منظور،دار صادر ،بيروت،١٣٠٠هـ.

٦٣-المحاسن والمساوىء،لأبراهيم بن محمد البيهقي،تحقيق،محمد أبو الفضل ابراهيم،مكتبة نهضة مصر،١٩٦١م.

٦٤-محاضرات في الانثروبولوجيا الثقافية،احمد ابو زيد،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت،١٩٦١م.

٦٥-المستطرف في كل فن مستظرف،شهاب الدين محمد بن احمد الأبشيهي،مطبعة البابي الحلبي واولاده،مصر،١٩٥٢م.

٦٦-المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري(ت٢٧٦هـ)،تحقيق،ثروت عكاشة،مطبعة دار الكتب،١٩٦٠م.

٦٧-المعرب من الكلام الاعجمي،لأبي منصور الجواليقي،تحقيق،أحمد محمد شاكر،ط٣،دار الكتب المصرية،١٣٦١هـ.

٦٨-المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،جواد علي،دار العلم للملايين،بيروت،ومكتبة النهضة،بغداد،١٩٧١م.

٦٩-نسب عدنان وقحطان،لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(ت٢٨٥هـ)،تحقيق،عبد العزيز الميمني،لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،١٩٣٦م.

٧٠-نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب،لأبي العباس أحمد القلقشندي(ت٨٢١هـ)،تحقيق،ابراهيم الابياري،الشركة العربية للطباعة والنشر،١٩٥٩م.

٧١- الورقة،لأبي الجراح،تحقيق،د.عبد الوهاب عزام،وعبد الستار احمد فراج،دار المعارف،ط٢،(د.ت).